AL-HADAF

الهدف

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

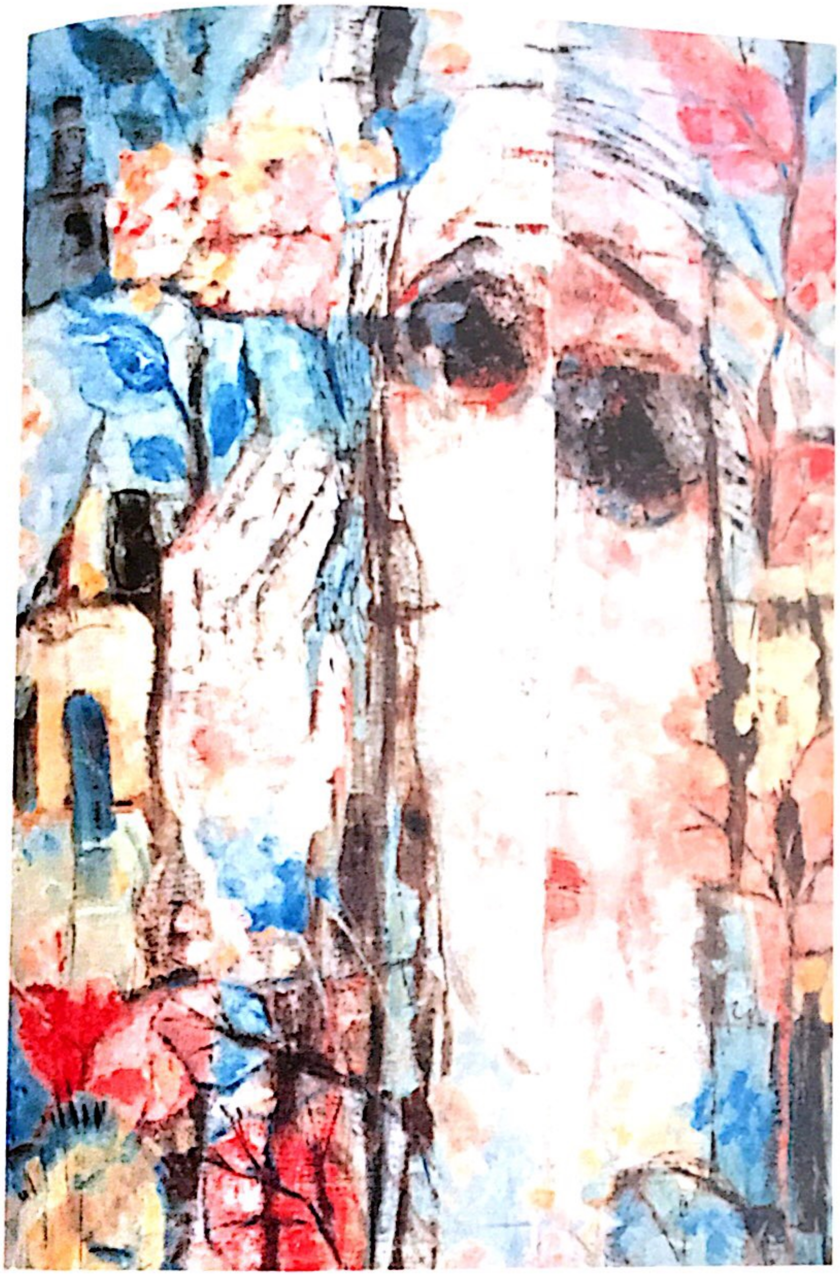
العدد ١٣٤٩ - كانون ثاني (يناير) ٢٠٠٤ - السنة الخامسة والثلاثون - الثمن ٢٠ ل.س - ١٠٠٠ ل.ل
AL-HADAF - No.1349 - 5/1/2004

عملية جريئة لكتائب الشهيد أبو علي مصطفى في قلب تل أبيب



بوحدتنا واستمرار نضالنا

سنهزم شارون ومخططاته الإقصائية



أشكال وألوان أسماء فيومي في معرض دمشقي

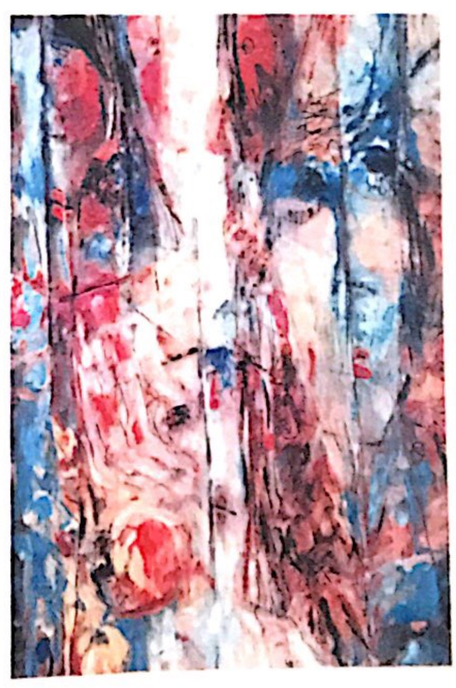
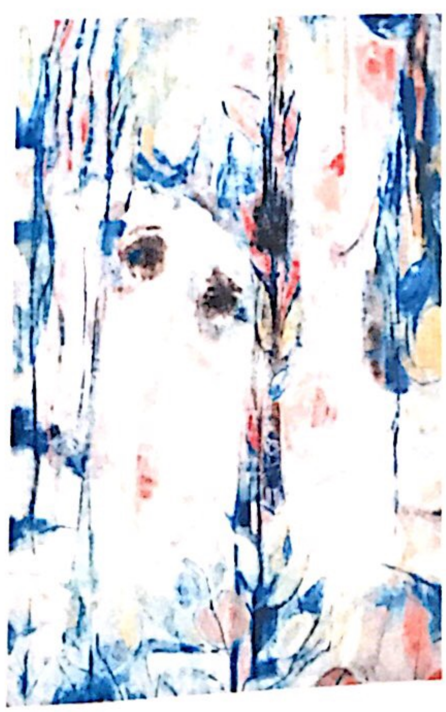
تنشئ التشكيلية السورية أسماء فيومي شبكة أو غابة من الخطوط والأنوار القزحية، تشي بوجوه وأقنعة بأيدٍ وقفازات دون أن تبوح بها.

تتحرك الأشكال بصيغة تجريدية إلى الأعلى والأسفل داخل مسطّح من المرايا والمواشير، وكأن العالم ورقة أو جدار أو سطح صقيل من مرآة شفافة تعكس أنوار الوجود وقلقه وحيرته وقزحياته.

هذا ما يقوله الناقد التشكيلي أسعد عرابي في تقديمه لمعرض الفنانة المخضرمة أسماء فيومي الذي افتتح في مرسم الراحل «فاتح المدرس» بدمشق.

عملت الفنانة فيومي محاضرة في كلية الفنون الجميلة بدمشق، ومصممة ديكور وأزياء في التلفزيون السوري ١٩٦٨ - ٢٠٠٣، ومحاضرة في مركز الإعداد الإعلامي التابع لجامعة الدول العربية لعدة سنوات.

نظمت سبعة معارض فردية في سورية، ومعارض أخرى في أمريكا ودول عربية. لها مشاركات في عشرات المعارض الجماعية، وحازت على عدة براءات تقدير من مؤسسات سورية وعربية مرموقة.


بوحدتنا واستمرار نضالنا سنهزم شــارون ومخططاته الإقصائية

يجري الفلسطينيون محادثات ومشاورات في الداخل والخارج لاستنباط خطة فلسطينية قادرة على الإجابة عن التساؤلات التي تطرحها التطورات في فلسطين كافة، حيث استطاعت الانتفاضة الباسلة على مدى ٣٩ شهرا أن تحدث تغييرات في المجتمع الإسرائيلي على كافة المستويات والصعد.

حيث تزايدت الدعوات في هذا الكيان إلى ضرورة إقامة دولة فلسطينية، لعدم قدرة الكيان بكل جبروته وإمكانياته: السياسية، الاقتصادية، الإعلامية، العسكرية، الدبلوماسية، إجراءاته التعسفية الوحشية والتي - لعبت الإدارة الأمريكية دورا في دعمها ومساندتها- على استمرار احتلاله وسيطرته على الضفة والقطاع.

ورغم كل ما يبديه الطرف الفلسطيني من استعداد لإبداء مرونة بخصوص مسألة تحييد المدنين من الطرفين إلا أن إسرائيل والوضع الرسمي العربي والولايات المتحدة يصرون على مواصلة ضغوطهم واشتراطاتهم لفرض استسلام فلسطيني لأهداف ومخططات شارون العدوانية. التي ما انفكت تمارس كل صنوف العربدة والهمجية والوحشية في الضفة والقطاع، وتتلاعب وتستهتر بالمجتمع الدولي من خلال إجراءاتها الممنهجة المنافية لكل الأعراف الدولية، رغم إدانة الأسرة الدولية لبناء إسرائيل لجدار الفصل العنصري إلا أنها وبدعم غير محدود من إدارة بوش تواصل بناءه!.

ونحن بدورنا نتساءل كيف يمكننا ونحن ندافع عن شعبنا بإمكانيات متواضعة أمام جيش يمتلك ترسانة حربية هائلة يعتدي ويقترف المجازر بشكل يومي ممنهج، ويدمر الإنسان، والشجر والحجر الفلسطيني أن نتحمل وزر جرائم شارون ومجازره، ونطالب بالموافقة على هدنة بينما المعتدون يمارسون اعتداءاتهم وغير مطالبين بوقفها والانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ ويطبقون سياسات عنصرية فاشية ضد شعبنا الفلسطيني الأعزل. من حصار مستمر، إلى سياسة الاعتقال والاغتيالات والتدمير المنهجي لبنانا ومؤسساتنا ومخيماتنا! فالمنطق يقول: أن المعتدي والمحتل والإرهابي الحقيقي هو المطالب بوقف عدوانه ومجازره، فلا يمكن لنا ولشعوبنا أن نغفر للحكام محاولاتهم المحمومة لوقف جذوة الانتفاضة والمقاومة استجابة لإملاءات وشروط الإدارة الأمريكية وإسرائيل، ونقول لهم أن الواجب يقتضي منكم أن تكونوا إلى جانب شعوبكم وأمتكم وان تحرصوا على معرفة حقيقة موقف الإدارة الأميركية التي غالبا ما تتراجع عن وعودها لكم عند أول فرصة، فها هو الجزار شارون يعلن وبتنسيق مسبق مع إدارة بوش على إجراءات أحادية تكرس الاحتلال واستمرار بناء الجدار، والتنكر وإدارة الظهر لقرارات الشرعية الدولية، وتكريس سياسة الأمر الواقع التي أضحت معلما من معالم علاقتنا بإسرائيل ووجودها اللا شرعي فوق أرضنا فلسطين، ومن هذا المنطلق نقول في الجبهة الشعبية بكل وضوح: أن الطريق لمواجهة هذه المؤامرة هو إعادة ترتيب بيتنا الفلسطيني على أسس سليمة، ومغادرة متاهات التعويل على الإدارة الأمريكية في إيجاد حلول لقضيتنا، فالإدارة الأمريكية معادية لأمتنا ولشعبنا وتريد بسياساتها الجديدة أن تعيد صياغة المنطقة على أسس تستجيب للمطامع والأهداف الصهيونية بما يتوافق مع المصالح الاستراتيجية العليا «اقتصاديا وسياسيا وأمنيا» لإدارة بوش، فاستمرار النضال والكفاح وترشيده ودعم شعبنا لقيادة وطنية مؤقتة هما السبيل الوحيد لدحر شارون وإجراءاته الفاشية العنصرية.

فمن موقع حرصنا في الجبهة الشعبية على المصلحة الوطنية نؤكد على ما يلي:-

١- رفض خارطة الطريق، باعتبارها مشروعاً امنياً يستهدف القضاء على الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية ونقل التناقض إلى الشارع الفلسطيني، والالتفاف على القرار الدولي بإقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة، كما نؤكد كذلك على رفضنا لما يسمى «وثيقة جنيف» باعتبارها تصفية شاملة للقضية الفلسطينية.

٢- وقف كافة أشكال الفوضى السياسية التي تعيشها الثورة الفلسطينية والتي عبرت عن نفسها بمجموعة «مبادرات» خرجت عن إطار الشرعية والثوابت الفلسطينية، ومطالبة القيادة الرسمية الفلسطينية برفض هذه المبادرات علناً ومحاسبة القائمين عليها من رسميين في المنظمة والسلطة.

٣- التمسك بالمقاومة والدفاع عنها ضد أشكال الاحتواء والقمع كافة، حتى يتم تحرير الأراضي الفلسطينية، وندعو فصائل شعبنا وقواه وشخصياته الوطنية كافة، إلى بلورة قيادة وطنية موحدة تتولى قيادة وتنظيم مختلف النشاطات في الداخل وتكون ذات صلاحيات مقررة بهذا الخصوص.

٤- دعوة كل القوى المحبة للسلام في العالم إلى التصدي لمخطط شارون الفاشي العنصري المدعوم من طرف إدارة بوش، وبدعوة الأسرة الدولية لتأمين حماية دولية لشعبنا، وإجبار إسرائيل وجيشها الفاشي على الانسحاب من الضفة والقطاع لتمكين شعبنا وبمساعدة من الأسرة الدولية على إقامة دولته الوطنية المستقلة، ووضع حد لعذابات ومعاناة شعب - بأكمله - من احتلال بغيض استمر لأكثر من ستة وثلاثون سنة...

AL- HADAF

الهدف

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

سياسية عربية. شهرية

٥ كانون ثاني (يناير) - ٢٠٠٤ - العدد - ١٣٤٩ - السنة الخامسة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل.

AL-HADAF- No.1349 - January - 2004



أسسها
عام ١٩٦٩
الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير: **جواد عقل**

سكرتير التحرير: **أحمد. م. جابر**

المدير الفني: **زهدي العدوي**

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ دينارًا	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالا	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س ـ لبنان والأردن ٣٠ دولار
ـ بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية ـ شتورا ـ لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ ـ هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ ـ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ ـ عمان: ٦٩٦٣٤٠ ـ الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ ـ ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ ـ صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:
بالانكليزية: http://www.pflp-pal.org
بالعربية: http://www.pflp-palestine.org
الهدف على الإنترنت: http://www.alhadafmagazine.com
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية: المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

كلمة

نعيش هذه الأيام، ويعيش شعبنا وحزبنا، الذكرى السادسة والثلاثين لانطلاقة حزبنا الباسل، مصممين أكثر على المضي قدما على خطى شعاع الشمس، الذي لا ينطفىء، في عيني قائدنا الأجمل وديع حداد، والمعلم غسان كنفاني، والفدائي الذي لا يتكرر جيفارا غزة وعلم الدين شاهين وأيمن الرزة، وفارس الشهداء أبو علي مصطفى، ونشد على يد قائدنا معلمنا أحمد سعدات ورفاقه البواسل في زنزانة الانتصار والكرامة التي لا تنحني.

ومع تجديد القسم يتعرض حزبنا كما كل شعبنا ووطننا لهجمة صهيونية قاتلة، تستهدف زعزعة هذا البنيان المكين وتنكيس الراية المقاتلة مقدمين على مذبح الحرية آخر الأنبياء أزهر وفادي وجبريل وسائد الذي لقن العدو درسا لا ينسى مخترقا جدار الوهم و حواجز العجز والأبارتهيد إلى قلب مستوطنة بتاح تكفا... ولعلها سخرية القدر أن يزرع جسده الطاهر في أول مستوطنة صهيونية ليعلن أن هذه أيضا أرض فلسطينية، لا تقبل القسمة ولا تكون إلا لأبنائها المعذبين.

مرة أخرى نؤكد أن هذه الهجمة الفاشية على رفح ونابلس ويبنا ليست سوى دليل عجز شارون وتخبط سياسته، وهذا هو حال الفاشية العمياء التي تضربه كيفما اتفق، كلما حوصرت وضيق عليها الخناق.

في الذكرى السادسة والثلاثين لانطلاقة جبهتنا نؤكد أن هذا الشعب المضحي المقاوم التائق الى حياة حرة وكريمة، حياة سلام وأمن، لا يمكن ان يتنازل عن حقوقه، ولا يمكن أن يستكين لسكين المجرم.

شعب واحد على ضفتي الألم لا يستسلم وسيستمر بالمقاومة وتستمر الجبهة الشعبية حاملة راية الفقراء والمضطهدين واللاجئين.

بهذه المناسبة نهنىء شعبنا بذكرى الانطلاقة المجيدة وبالأعياد المباركة، على أمل أن نعيد العام القادم في القدس حرة عاصمة لدولتنا الأكيدة.

ولن ننثني ياسنوات الجمر.

أ.ج

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون عربية

شؤون العدو

شؤون دولية

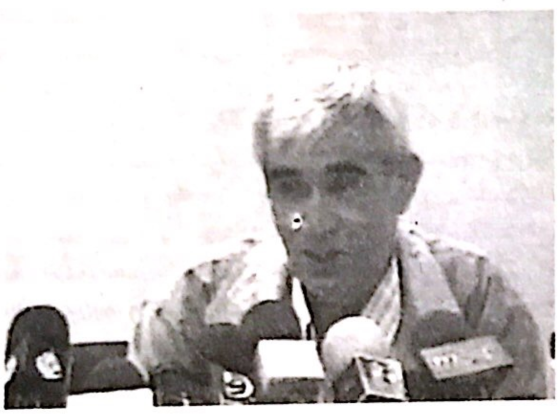
ثقافة وفنون

موضوع الغلاف:



بوحدتنا
واستمرار نضالنا
سنهزم شارون
ومخططاته الإقصائية

الذكرى السادسة والثلاثون للإنطلاقة:
لن ننثني يا سنوات الجمر





افتتاح مهرجان دمشق السينمائي الثالث عشر

الحدث

الديمقراطية والعلاقات البينية العربية المتكافئة مخرجنا من الواقع المأزوم

جواد عقل



مأساوية الأحداث ودراميتها لن تنسينا حقيقة ما يجري من مخططات ومؤامرات فوق أرضنا، يشارك فيها السماسرة والخونة والعملاء القوات الأمريكية التي تقوم بأداء مخطط سوداوي للمنطقة، ولحاضرها ومستقبلها، خدمة للصهيونية ومطامعها وأهدافها العدوانية.

إن التلطي وراء العبارات والحملات الدعائية التي تتلائم واحتياجات الجماهير وتطلعاتها المشروعة نحو الانعتاق من غمامات وغياهب الاستبداد والحكم المطلق، لن تحجب عن أعيننا حقيقة ومرامي وأهداف الحملة «الكولونيالية» الجديدة على المنطقة، وإن اختلفت التسميات: تارة باسم الحرب على الإرهاب، وتارة باسم الديمقراطية، وأخرى باسم تدمير أسلحة الدمار الشامل. إن الوجه البشع لهذه الغزوة لن يتمكن من فرض مفاهيمه على المنطقة، إذا ما تمكنا من نفض غبار اليأس والترهل والإحباط عن أنفسنا، وجاهدنا من أجل وضع حد لسياسة الاستهتار والاستعباد التي تمارسها النظم السياسية الحاكمة على شعوبنا منذ الاستقلال وحتى الآن. فنحن كجماهير على امتداد مساحة الوطن العربي بحاجة إلى ممارسة حقوقنا وأداء دورنا بإرساء الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، وصياغة مستقبلنا بما يضمن أداءنا لدور حضاري، يتناسب ومكانتنا التي سنصنعها بأنفسنا، وبالاستفادة مما هو إنساني إيجابي كرسته البشرية في تجربتها الإنسانية المديدة.

إن المؤسسات الرسمية والشعبية على امتداد الوطن العربي، أثبتت الأحداث عجزها، وعدم قدرتها على الاستجابة لمتطلبات المرحلة واستحقاقاتها. فالجامعة العربية التي مضى على إنشائها أكثر من ثمانية وخمسون سنة لم تتمكن من القيام بواجبها في إقامة نظام إقليمي عربي قادر على أخذ مكانته بين الأمم، من خلال إنجاح برامج التنمية وتطوير وتعزيز أواصر الأخوة العربية.

فالاقتصاديات العربية بقيت بعيدة كل البعد عن التخطيط، وافتقدت إلى كل عناصر التنمية المستدامة، فلذلك كانت المحصلة العامة مأساوية على المستوى القطري والقومي، فلا البرامج القطرية التي اتسمت أحيانا بالانغلاق كانت قادرة على تحقيق تطور اقتصادي شامل، لكل نواحي الحياة «الصناعية، الزراعية، السياحية.. وغيرها»، وافتقدت المخطط لكل عناصر التكامل على المستوى القومي.

بل وعززت من القطرية والانعزال لدرجة أن العلاقات البينية بين الدول العربية وصلت إلى مستويات متدنية، وتعززت لغياب التخطيط والتكامل في برامج التنمية نفس الصناعات والزراعة. فالخطط الاقتصادية لم تتمكن على

مدى أكثر من نصف قرن من خلق صناعة ثقيلة أو تحويلية قادرة على اللحاق بركب التطور الذي شهدته البشرية، والمشاريع الزراعية بقيت بعيدة عن تحقيق الأمن الغذائي للقطر الواحد، وحاولت العديد من الدول لاعتبارات سياسية وأمنية الاتكاء على منتجات البترول لسد العجز في الموازنات السنوية أو تبذير الأموال وتبديدها لمصلحة حماية النظام، بدلا من تعزيز قدراته الاقتصادية والعسكرية. والبحث عن مصادر تمويل تعزز من سطوته وقدرته على إغلاق كل المنافذ أمام المواطن. لأخذ أي من حقوقه السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. وولجنا القرن الحادي والعشرين ونحن كشعوب وأمة مثقلين بالمشاكل القطرية والقومية، ضعفاء في كل مناحي الحياة، لا نمتلك أيا من عناصر القوة والمنعة لمواجهة هذا السيل من التهديدات والمطامع الخارجية. ولا حيلة لنظامنا الرسمي سوى الاستسلام للقدر، وإرادة القوى الخارجية، وقد تبدى هذا الأمر من خلال انفراط عقد السلام والاستقرار العربي، وبدأت التدخلات الخارجية تأخذ منحى جديدا عندما بدأت بعض المشاكل تأخذ مكانها بين الدول العربية سواء أكانت داخلية، كحروب أهلية كما حصل في «الجزائر واليمن والمغرب» أو خلافات بين الأشقاء «العراق والكويت، السعودية واليمن، الجزائر والمغرب، مصر والسودان».

كلها شكلت مدخلاً لفتح المنطقة على مصراعيها لتدخل القوى الخارجية سواء عن طريق التدخل المباشر أو دعم القوى المناهضة في الداخل.

ومما زاد الطين بلة، أن النظام الرسمي العربي بغض النظر عن تلاوينه السياسية وفي ظل التطورات المتسارعة والتي اتسمت بسيادة القطب الواحد على العالم ومقدراته، فقد هذا النظام العربي دوره ووظيفته.

كما قام بها واستحق عليها دعم الولايات المتحدة رغم كل ما صاحبه من اختلالات سياسية واقتصادية. لكن انتهاء الحرب الباردة وأحداث ١١ من سبتمبر، ساهمت في تعرية النظام الرسمي، حيث لم يتمكن طيلة السنوات الماضية - كما أسلفنا - من تحقيق الأمن الغذائي والصناعي لمواطنيه وساهم في تبديد الثروة في غير أماكنها. وبالغ في التضييق على الحريات العامة وسد كل منافذ تطوير العلاقات العربية العربية لمصلحة تحقيق تكامل اقتصادي عربي. وتشكيل تجمع إقليمي له وزنه في العلاقات الدولية. وفي ظل عجز الجامعة العربية كوليد طبيعي للنظام الرسمي العربي، حصلت في مجتمعنا كوارث عديدة بدأت بأحداث الجزائر والسودان واليمن، ومساندة الجماعات الإسلامية، ومدها بالمال والسلاح استجابة لرغبة الإدارة الأمريكية، ففي ظل هذه الأوضاع المتسمة بغيات المؤسسات والإصلاح لنظم التعليم والصحة، وغياب البرمجة والتخطيط، وغياب الرقابة والمحاسبة، نظرا لعدم وجود مؤسسات تشريعية منتخبة من الشعب كل هذا أضفى على الوضع العام الرسمي الجمود والانغلاق والانعزال والغياب الكامل للحريات وحقوق الإنسان، والسهر على حماية النظام، وتعزيز أدواته القمعية، على حساب بناء مؤسسات عسكرية وأمنية قادرة على حماية الوطن، والحفاظ على استقراره، وتعزيز الوحدة الوطنية، وإعطاء الحقوق للأقليات القومية. كل هذه العوامل ساهمت في عدم قدرة النظام الرسمي والشعبي لمواجهة التهديدات والمخططات المعادية، فاستبيحت الأرض العربية، وقامت مجموعات الضغط الجديدة في الإدارة الأمريكية المدعومة من مجموعات الضغط الصهيونية، بصياغة استراتيجية جديدة تنطلق من نظرية ماسمي بمحاربة «الإرهاب» لإعادة صياغة المستقبل السياسي «الجيوبوليتيكي» للمنطقة، بالاستفادة من حالة الضعف والإحباط العربية، والأخطاء والخطايا التي ارتكبتها بعض النظم تحت «يافطات» وطنية وقومية لتعزيز تجزئة الأمة، وتغذية التناحرات، وسياسة العداء المستحكمة بين الأنظمة.

وهكذا شهدت نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، وحشية الإجراءات والممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وعدم توازن وشرعية الإجراءات التي اتخذتها الأمم المتحدة بحق شعب العراق، وبضغط من الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

وأمام هذا المشهد الدراماتيكي تقف المؤسسات العربية وعلى رأسها جامعة الدول العربية، والنظم العربية المختلفة، والقوى الشعبية بمختلف تشكيلاتها عاجزة عن مواجهة هذه الموجات المتوحشة الهمجية التي تجتاح فلسطين منذ ردح من الزمن، واجتاحت العراق ودمرت كل تراثه ومؤسساته وبناه التحتية ونهبت خيراته بموافقة الأمم المتحدة ومؤسساتها!

وأمام فداحة ما تحمله الحملة الاستعمارية الجديدة من مخاطر على مستقبل شعوبنا وأمتنا، فإننا مدعوون شعوبا وحكومات لمواجهة المرحلة واستحقاقاتها بأكبر قدر من المسؤولية الوطنية والقومية من خلال:

١- إعادة بناء مؤسسات الجامعة العربية على أسس جديدة، قادرة على إعطاء ديناميكية فاعلة، لتطور مستقبل العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية العربية، وعلى أسس من الاحترام المتبادل واحترام الخصوصيات الوطنية، وإعادة الثقة والتضامن بين الشعوب والحكومات على أسس ديمقراطية شفافة، وفتح المجال أمام تشكيل محكمة عربية لفض الخلافات والنزاعات بين الدول.

٢- صياغة رؤية عربية مشتركة تأخذ بعين الاعتبار كل التطورات والأحداث التي عرفتها المنطقة، لمصلحة توحيد الخطاب السياسي والإعلامي العربي، بما يضمن تحديد سقف الحد الأدنى العربي إزاء مصالح ومستقبل الأمة وضرورة الالتزام العربي ببنود هذه الرؤية «الاستراتيجية».

٣- التزام عربي عام من خلال الحوارات واللقاءات لإقامة ديمقراطية عصرية في عموم الوطن العربي بما ينسجم وطبيعة الظروف التي تشهدها كل منطقة على حدة، واحترام الخصوصيات. لكن دون مساس بالالتزام الوطني والقومي بإقامة الديمقراطية وانتهاج سياسات قادرة على إنضاج الحالة الشعبية بما يستجيب لمتطلبات التقدم والتطور.

٤- تطوير وتعزيز العلاقات القومية بين مختلف قوى حركة التحرر الوطني العربية، وصولاً لتطوير مناخات البحث عن قواسم مشتركة، وتمكيناً للآليات الشعبية في بناء ديمقراطية عصرية قادرة على محاربة الجهل والفقر والتخلف، وبناء مجتمعات حديثة على أرضية مؤسساتية، على المستويين الشعبي والرسمي.

٥- التوجه نحو مساندة ودعم نضال الشعبين الفلسطيني والعراقي بكل السبل الممكنة لتمكينهما من التخلص والتحرر من نير الاحتلال والعدوان، وضرورة أن يمتلك الشعبان مؤسسات ديمقراطية مؤهلة وقادرة على الاستجابة لنبض الشارعين الفلسطيني والعراقي بالانعتاق والتحرر.

٦- إقامة علاقات متوازنة مع القوى والمؤسسات الدولية كافة بما يخدم تكريس السلم والاستقرار والعدل على مستوى العلاقات الدولية، ومحاربة كل محاولات عسكرة العلاقات الدولية وتوتيرها.

ونحن على ثقة أن الواجب الوطني والقومي يلح علينا جميعا أن نعيد صياغة مستقبلنا على أسس ديمقراطية عصرية، ونغادر سياسة التشظي والانتقام والعصبية واللامبالاة التي اتسمت بها أوضاعنا طيلة السنوات الماضية.

بمناسبة الذكرى الـ (٣٦) لإنطلاقة الجبهة الشعبية

سعدات: حق العودة هو جوهر القضية الفلسطينية

عهدنا هو عهدكم.. وقسمنا هو قسمكم.. ودربنا هو دربكم.. وسنواصل المسيرة حتى تحقيق الاهداف التي ناضلتم من اجلها او نقضي شهداء

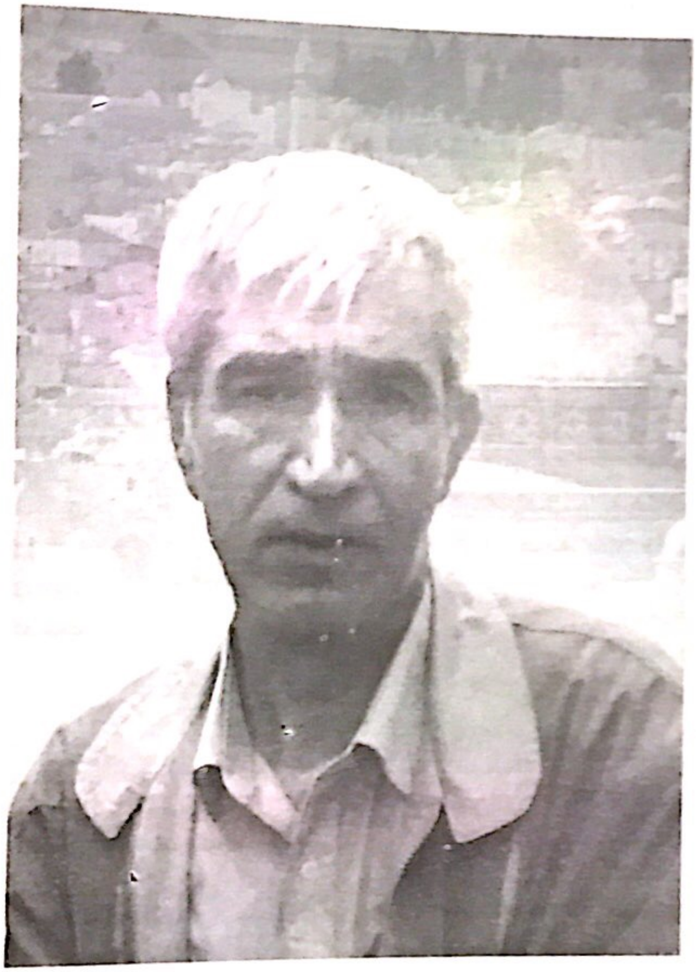
الإخوة والأخوات الرفاق والرفيقات الحضور الكرام

نقف اليوم لاحياء ذكرى مناسبتين عزيزتين على قلوب شعبنا وامتنا ، الذكرى السادسة والثلاثون لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والسادسة عشر لانطلاقة انتفاضة كانون المجيدة.

وفي هاتين المحطتين نجدد عهدنا لشعبنا الصامد في وجه العدوان الهمجي الصهيوني، لشهدائه واستشهادييه، شهداء الحجر والمولوتوف والبندقية والعبوة والقلم والموقف ، لفارس الشهداء الحاضر دوما بيننا، القائد والمعلم الرمز ابو علي مصطفى واخوته ورفاقه وكل من قضى على درب الكفاح الوطني، للاسرى والمعتقلين المرابطين في الخنادق المتقدمه للنضال، للاجئي شعبنا في المنافي والشتات، لجماهير شعبنا في الجزء المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨، الذين يواجهون بعزم وصلابة كل اجراءات القمع الصهيوني العنصري الهادف لطمس هويتهم الوطنية والقومية، لهؤلاء جميعا اقول باسمي وباسم كافة هيئات ورفاق وانصار الجبهة الشعبية ان عهدنا هو عهدكم، وقسمنا هو قسمكم، ودربنا هو دربكم، وسنواصل المسيرة حتى تحقيق الاهداف التي ناضلتم من اجلها او نقضي شهداء .

الحضور الاعزاء

تتزامن وقفتنا هذه مع تواصل الهجوم الامريكي الصهيوني الشامل على امتنا الذي بدأ باحتلال العراق ، هذا الهجوم الذي ترافق مع ارتفاع درجات العدوان الصهيوني على شعبنا في اطار مشروع امريكي صهيوني شامل، يستهدف احكام السيطرة الامريكية المطلقة على أمتنا .



وعلى الرغم من عظم الالة العسكرية الامريكية، فقد اصطدم هذا المشروع بضراوة المقاومة الوطنية العراقية لجنود الاحتلال الامريكي وحلفائه، ومع كل يوم جديد يتعمق مأزق هذا الاحتلال. وفي فلسطين تتفاقم ازمة العدو الصهيوني ومشروع احتلاله ويزداد تخبطه بفعل صمود شعبنا واصراره على مواصلة المقاومة، وفي لبنان تقف المقاومة المنتصرة الظافرة، شامخة متحدية استفزازات العدو وتهديداته ، كما تتسع حملة المناهضة الشعبية الدولية لنزعة العربدة والحرب الامريكية على الشعوب ، وفي اطار هذه الحملة تتسع رقعة الاستنكار الشعبي الدولي لسياسات حكومة الاحتلال الصهيونية وتعمق عزلتها، ويزداد طردا نسبة التاييد الدولي لنضالنا العادل من أجل حقوقنا الوطنية الثابتة.

إن هذه الزوايا المضيئة، يجب ان يؤسس عليها برنامج النضال القومي والوطني، فامريكا لم تترك لشعبنا وأمتنا سوى خيارين: المقاومة أو الاستسلام ، وقد جندت لتحقيق أهداف مشروعها جزءا مهما من طاقتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، والى جانب القمع المباشر لجماهيرنا في العراق، وتوفير الغطاء والاسناد لجرائم حكومة شارون، اطلقت العديد من المبادرات السياسية كإطارات للاحتواء السياسي، وبناء الادوات المحلية المساعدة لانجاح مشروعها ، ففي العراق انشأت ما سمي بمجلس الحكم الانتقالي، وفي فلسطين اطلقت خارطة الطريق. وفي ظل غياب البرنامج الوطني الموحد للمواجهة ، وارتهان السلطة الفلسطينية للوعود الامريكية وقبولها بخارطة الطريق، وحالة الفوضى العامة التي تعيشها الساحة الفلسطينية اليوم، فتح الباب وبتشجيع واسناد رسمي لاطلاق البعض ومن بينهم شخصيات رسمية في منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، مبادرات أقل ما يمكن وصفها انها تتعدى الاجتهاد المشروع وتفرط بالثوابت الوطنية والقومية، فقبل عدة ايام تم الاحتفال

بمراسيم توقيع ما أصطلح على تسميته بـ(وثيقة جنيف) وقد سبق هذه الوثيقة ما سمي بخطة (عامي ايلون - نسيبة) وفي كلتا الوثيقتين تنازل أصحابها جهارا عن حق العودة، جوهر القضية الوطنية الفلسطينية، واستسلموا لكامل ثوابت الرؤية الصهيونية في تسوية الصراع العربي الصهيوني، فلهؤلاء الذين استخفوا بالشعب وحقوقه وثوابته الوطنية وتضحياته نقول: ان حق العودة ليس فقط حقا فرديا وجماعيا لشعبنا بالعودة الى القرى والبلدات والمدن التي هجروا منها، بل هو جوهر القضية الوطنية الفلسطينية، والجسر الذي يوصل بين حقوقنا الوطنية المباشرة والتاريخية، وبدون انجازه لا يمكن الحديث عن السلام الدائم والمصالحة والاستقرار في المنطقة، واذا كانوا يجهلون ذلك، عليهم مراجعة أبجديات جذور وتاريخ الصراع العربي الفلسطيني - الصهيوني.

الاخوة والرفاق الاعزاء

إن تعزيز صمود شعبنا وتوفير مقومات مواجهته للعدوان الصهيوني ودفاعه عن ذاته وثوابته الوطنية، يتطلب منا اليوم اكثر من اي وقت مضى، تسليحه بالرؤية السياسية الواضحة والبرنامج الوطني الموحد، الذي يمكن ان تبنى عليه وحدتنا الوطنية، هذه الوحدة التي تشكل الرافعة الاساسية، وأهم شروط تحقيق الانتصار، وقد تطلعنا الى كل حلقات الحوار التي جرت سابقا او قبل أيام في القاهرة لأن تكون منابر لإنجاز هذه الوحدة، ولا زلنا نتطلع ونرى ان الحوار يجب ان يستمر ويتواصل، وقد رأينا في الجبهة ان أولى متطلبات نجاح حوارنا الوطني، هو ان يكون شاملا، والا يختزل حول نقطة واحدة يحتاجها هذا الطرف او ذاك، فاحتياجات الوضع الفلسطيني الراهن، اوسع من ان تحصر بمسألة الهدنة او وقفا لاطلاق النار، اننا نحتاج وقبل كل شيء الى الاتفاق او التوافق حول البرنامج الوطني السياسي العام، لمواجهة تحديات المرحلة، وعلى أساس هذا البرنامج واحتياجات النضال العامة، يتوجب الاتفاق على خطة وطنية للاصلاح الوطني الديمقراطي، لاعادة بناء وترتيب البيت الفلسطيني الداخلي، واذا ما تم انجاز هاتين الركيزتين وتم تشكيل مرجعية قيادية سياسية جماعية موحدة، لقيادة النضال الوطني فإنها ستكون قادرة على تحديد أساليب ادارة الصراع الملائمة في كل لحظة سياسية، وبهذه الروحية تعاطينا في كل منابر الحوار، وللاسف وبكل مرارة نقول: أن حوار القاهرة الأخير، لم يكن مختلفا عن انماط جلسات الحوار السابقة، التي استهدفت فقط الحصول على استعداد فلسطيني بالهدنة، مع أن هذا الموضوع يرتبط أساسا بوقف العدوان الشامل على شعبنا، فقد سبق للفصائل الوطنية والاسلامية ان تقدمت بمبادرة من جانب واحد لوقف المقاومة المسلحة، فماذا كانت النتائج؟ لقد تمادى العدو في تجاوزاته بل وتبجح بان هذه الهدنه لا تعنية وأن المطلوب هو تفكيك بنية المقاومة، تحت مسمى الارهاب، ولا اعتقد ان الشعب الفلسطيني وقواه المقاومة هي من يجب إن يطلب منها تقديم المبادرات، إن من يحتاج المبادرات لحمايته من عدوان حكومة شارون هو شعبنا. والى جانب هذه النقطة وبدلا من البحث عن وضع الاساس التنظيمي لمشاركة الكل الفلسطيني في رسم القرار السياسي، وبشكل جماعي ديمقراطي طرح على طاولة الحوار ضرورة تفويض الفصائل للسلطة، للقيام بالتحرك السياسي الذي تراه مناسبا وحين يتم الحديث عن التفويض يلغى موضوعيا أي استعداد لفتح المجال للمشاركة الجماعية في صنع القرار، كما يملي على الأطراف السياسية القبول بالمشاريع السياسية التي رفضتها كخارطة الطريق.

وكان لحوار القاهرة أن يتكلل بحد معقول من النجاح، خاصة وأن العديد من القضايا السياسية والتنظيمية قد تم التوافق عليها من حيث المبدأ، لولا الاصرار على مسألتي التفويض والهدنة.

الرفاق الرفيقات الأخوة الحضور

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن واقع حرصنا على المصلحة الوطنية نعيد التأكيد على القضايا التالية:

١- نؤكد على موقفنا رفض خارطة الطريق باعتبارها مشروعا امنيا يستهدف احتواء الانتفاضة والمقاومة ونقل التناقض للشارع الفلسطيني والالتفاف على القرار الدولي باقامة الدوله الفلسطينية المستقله، فلا نعتقد ان شعبنا قد دفع الاف الشهداء وعشرات الألوف من الجرحى وآلاف الأسرى وتحمل كل صنوف المعاناه ليعود من جديد الى النقطة التي بدأت منها الانتفاضة، للتفاوض على ما تم التفاوض عليه، وندعو السلطة الفلسطينية إلى رفض هذا المشروع، او على الاقل عدم اجراء أي مفاوضات سياسية مع حكومة شارون قبل ان تبدي الاخيرة استعدادها لوقف العدوان والاستيطان وبناء الجدار العنصري العازل، وإطلاق سراح كافة الأسرى والمعتقلين.

٢- نجدد مطالبتنا لأصحاب القرار في السلطة والمنظمة، ضرورة وضع حد لحالة الفوضى السياسية التي عبرت عن نفسها بمجموعة مبادرات خرجت عن إطار الشرعية والثوابت الوطنية، وإعلان موقف واضح برفضها ومساءلة ومحاسبة كل الشخصيات الرسمية في المنظمة والسلطة التي سمحت لنفسها بهذا التجاوز الخطير.

٣- ندعو كافة فصائل شعبنا السياسية لإعادة الاعتبار لكافة أدوات الانتفاضة القيادية الموحدة وامتداداتها في المحافظات، كما ندعوا مؤسسات السلطة الفلسطينية والمؤسسات الاهلية لتوجيه امكاناتها لمساعدة جماهير شعبنا المتضرره من العدوان، وتلبية احتياجاتهم اليومية المباشرة، في الوقت نفسه نتوجه لجماهير شعبنا بتعزيز كافة أشكال التضامن والتكافل لامتلاك مقومات الصمود وتصعيد وتطوير الانتفاضة والمقاومة كروافع أساسية لتحقيق الأهداف الوطنية.

٤- ندعو المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته بتوفير الحماية الدولية لشعبنا، والزام إسرائيل بوقف عدوانها وجرائمها بحق أبناء شعبنا، وإنهاء احتلالها للأراضي الفلسطينية، وتوفير كل الظروف لممارسة شعبنا حقة في تقرير مصيره وانتخاب مؤسسات دولته الفلسطينية المستقلة الديمقراطية.

وأخيرا اسمحوا لي باسمكم أن أوجه تحية الإكبار والاعتزاز للمقاومة الوطنية العراقية الباسلة، والمقاومة اللبنانية، وكافة مقاتلي ومناضلي شعبنا في خنادق النضال المتنوعة، والى كافة تشكيلات المقاومة الوطنية والإسلامية، مؤكدين لهم أننا سنظل معهم وإلى جانبهم في الخنادق المتقدمة للمقاومة.

المجد للشهداء
الحرية للاسرى والمعتقلين
والنصر لشعبنا العظيم
واننا حتما لمنتصرون
رفيقكم الامين العام
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

احمد سعدات

٢٠٠٣/١٢/٩

وظيفة الحوار الفلسطيني - الفلسطيني

مرجعية وطنية واحدة أم خلق مبادرات وقف إطلاق نار!؟

أبو علي حسن

منذ أكثر من عام ومحاولات عديدة ومستمرة تبذل لأجل تكريس «هدنة» أو وقف إطلاق نار أو تجميد عمليات في سياق الصراع القائم بين الشعب الفلسطيني وبين المحتل الإسرائيلي.. بل يمكن القول منذ أن أعلنت «خارطة الطريق» كرؤية أمريكية لحل «الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني» والبحث جارٍ على أكثر من صعيد للوصول الى وقف لإطلاق النار، وبالتعبير «الأمريكي- الإسرائيلي» «وقف العنف الفلسطيني». فكانت حوارات مصر مع فصائل المقاومة قبل عام لأجل هذا الهدف، ومن ثم استضافتها للفصائل الفلسطينية في شهر كانون أول عام ٢٠٠٣ في محاولة للوصول الى هدنة لمدة عام، حيث انتهت بالفشل، وتلتها في شهر حزيران من هذا العام محاولات وضغوطات متنوعة المصدر على بعض الفصائل. كانت ثمرتها إعلان كل فصيل فلسطيني «هدنة» أو تجميد عمليات على مقاس رؤيته السياسية وشروطه.. وبالمحصلة كانت هناك هدنة مجانية.. خرقها العدو الصهيوني وهو بالأصل لم يعترف أو يلتزم بها..

وقبل أسابيع تجددت محاولات مصر لجمع فصائل العمل الوطني والإسلامي وإطلاق عملية حوار فلسطيني - فلسطيني، حيث استجابت الفصائل الفلسطينية لهذه الدعوة المصرية كافة، وعلى مدار أكثر من ثلاثة أيام من الحوار لم تثمر في إطلاق هدنة أو وقف إطلاق نار... وها هي اليوم تتجدد المحاولات المصرية بعد زيارة الوزير المصري/عمر سليمان الى أمريكا في بداية كانون أول.

ثمة «منطق سياسي» وأمر موضوعي يستوجب الوقوف أمام «الهدنة» أو «وقف إطلاق النار» من زاوية سياسية واجتماعية وكفاحية ورأي عام.

فالهدنة ليس بالضرورة أن تقترن بمضامين استسلام أو خضوع، ولا يجب أن تكون هكذا.. وعليه فإن هناك «مشروعية سياسية وكفاحية واجتماعية» لمبدأ الهدنة بين المتحاربين. فالتاريخ السياسي الدبلوماسي والعسكري قد أشار الى العديد من أنماط «الهدنة» السياسية والعسكرية أو الوقف المؤقت للقتال.. حتى القبائل والعشائر المتحاربة أقامت فيما بينها نماذج من ذلك! والهدف هو البحث عن: فرص «سلام، تسوية، انسحابات أو استراحة محارب أو إفساح المجال لنقل الجرحى والمرضى.. الخ».

فلا غضاضة في قبول مبدأ «الهدنة» بين المتحاربين! بيد أن الأمر يختلف حين الوقوف أمام التفاصيل والشروط والضغوط والنتائج المتوقعة..

وحتى لا تتماهى التعبيرات المستخدمة كما لو أنها اصطلاح واحد.. ينبغي تحديد مفهوم الهدنة باعتبارها اتفاقاً بين طرفين أو أكثر تتوقف الأعمال الحربية بمقتضاه إما لفترة محدودة محددة سلفاً وإما لفترة زمنية مفتوحة. والهدنة بهذا المعنى هي بداية تفاهم لعقد أو اتفاق معاهدة وصلح بين الطرفين.. في حين أن وقف إطلاق النار قد تستدعيه ظروف ميدانية أو عملياتية أو إنسانية.. أو تكتيكية.. وفي كل الأحوال، إن مصطلح «الهدنة» له وظيفة سياسية محددة يعيها كل طرف من أطراف الصراع، ويعمل على تحقيقها عبر شروطه وممارساته قبل وأثناء الهدنة.. وفي هذه الحال فإن «الهدنة» لها قيمة سياسية وعملية كونها اتفاقاً بين الطرفين، فالإعلان عنها من طرف واحد، ليس كافياً لاعتبارها «هدنة رسمية» ذلك أنها في هذه الحال تفقد وظيفتها وهدفها وشروطها من الطرف المعلن عنها، إذ أن الطرف الآخر ليس مرغماً أو مستعداً للاستجابة لرغبة المتبرع بالهدنة، ولا يتحمل قانونياً وأخلاقياً وسياسياً تبعات إخلاله بالهدنة، لأنه - بالأصل - لم يلتزم بها في صورة وثيقة رسمية أو برعاية إقليمية أو دولية..

والقاعدة العامة أن «الهدنة» تقام بين جيوش متحاربة في الميدان، وعلى مساحات جغرافية محددة. حيث يحاول كل طرف البحث عن أفضل السبل لتحسين مواقعه السياسية أو الميدانية، أو الانسحاب منها بأقل الخسائر الممكنة.. بيد أن الأمر بحدود كبيرة يختلف عن القاعدة العامة في الحالة «الفلسطينية - الإسرائيلية» فالمعادلة الموجودة ليست جيشين متحاربين إنما هي احتلال مطبق على الأرض والشعب والحياة مستلبة والسيادة مفقودة للشعب الفلسطيني.. مما يضفي مشروعية قانونية وسياسية محلية ودولية لمقاومة الاحتلال في كل وقت مادام لا يفارق الانسان الفلسطيني ويسكن حياته في كل لحظة، فكل مواثيق



ودساتير الأمم المتحدة تجيز مقاومة الاحتلال، الأمر الذي يعطي المقاومة صفة الديمومة، مادام الاحتلال قائماً وممتداً.. وأن الهدنة مع الاحتلال ليس لها أي وظيفة إلا الرجوع عن المقاومة وإفساح المجال للجهود السياسية لحل الصراع...!! وعليه فإن سؤالاً من نمط لماذا الهدنة الآن..؟؟ هو سؤال مشروع لأي سياسي أو مواطن فلسطيني مهتماً بالشأن الفلسطيني، بمعنى هل نضجت الظروف السياسية المناسبة للإعلان عن «هدنة» ؟

وأسئلة أخرى متداعية من نمط لماذا الهدنة شاملة لأراضي ٤٨، ٦٧ وهل الهدنة تتناول تعليق العمليات ضد المدنيين فقط، أم الجندي الصهيوني والمستوطن الصهيوني أيضاً؟ وسؤال آخر هل الهدنة المطلوبة لها وظيفة سياسية.. أو كفاحية.. أو اجتماعية، وهل الهدنة المطلوبة هي نتاج وثمرة لضغوطات إقليمية ودولية.. أم ضغوطات عسكرية من الاحتلال..؟ وهل الهدنة هي مطلب فلسطيني شعبي نتاج وعي سياسي ورؤية سياسية، أم هي مطلب شعبي نتاج إنهاك وإجهاد فلسطيني ناجم عن حجم الكلفة البشرية والمادية التي يدفعها المواطن الفلسطيني جزءاً من مقاومته للاحتلال..؟ أم أنها مطلب نخبوي وفصائلي يرى فيها مجالاً لتمرير سياساته ومواقفه..؟

أسئلة من هذا النمط لعلها تفضي الى استمرار حالة الجدل في الساحة الفلسطينية ولكن على قاعدة الوعي بوظائف «الهدنة» المراد إقامتها.. إذ ليس من الحكمة أن يقاد الشعب الفلسطيني نحو المجهول دون دراسة الخيارات بدقة وموضوعية متناهية تضع الشعب الفلسطيني أمام خياراته وجهاً لوجه، وبوضوح تام بأهداف كل خيار وتبعاته السياسية والوطنية.

من هنا فالنزعة النقدية لسياقات ومسارات البحث عن هدنة أو وقف إطلاق نار هدفها تخليص الساحة الفلسطينية من نزعة التفرد التاريخية التي ابتلي بها الشعب الفلسطيني منذ زمن.. والتي تحتكر القرار السياسي حتى في أخطر القضايا مصيرية.. إذ علمتنا التجارب أن الخيارات الفردية لطالما سقطت في بحر الأوهام والمراهنات الخاسرة.. ولطالما جرت ويلات في أكثر من مستوى على الشعب الفلسطيني..

لنجادل معاً.. هل نحن بحاجة إلى هدنة كإجراء له دلالات سياسية.. أم نحن بحاجة الى وقف إطلاق نار يخلو من هذه الدلالات..؟ هل نحن بحاجة الى هدنة تفضي الى اتفاق سياسي يقود الطرفين الى حل سياسي.. أم نحن بحاجة الى استراحة محارب تمكننا من مواصلة



المقاومة..؟

ربما ليس من المجازفة القول ان الشعب الفلسطيني بحاجة الى وقف لإطلاق لنار؟ وقفاً مدروساً في أبعاده ومراميه وأهدافه القريبة والبعيدة، السياسية والكفاحية والاجتماعية وقفاً للقتال واضحاً في مساحاته وحدوده، ومضمونه، وزمنه.. وخلفياته... فالشعب الفلسطيني كله جيش محارب يدفع فاتورة الاحتلال، وهو في سياق صراعه مع الاحتلال، وسياق معاناته وتضحياته التي فاقت حدود التصور بحاجة الى ما يشبه «القيلولة» يستعيد بعدها دوره ونشاطه وعزمه.. ولا نحتاج الى كبير عناء لإكتشاف ان الشعب الفلسطيني قد لقي ولا يزال من الإجهاد الجسدي والمادي والمعنوي والحياتي والاجتماعي والسياسي ما يبرر لقيادته وقفة تأمل أمام الواقع الموضوعي ومعطياته اليومية لاستخلاص الموقف الأصوب..!

إن هدف الاحتلال إيصال الشعب الفلسطيني إلى إجهاد شامل، وصولاً الى الإجهاد السياسي المفضي الى حالة اليأس والاستسلام أمام الشروط «الإسرائيلية»، وعلينا إدراك أن الاحتلال بحد ذاته إجهاد يومي متواصل، والاحتلال كان قائماً قبل الانتفاضة، والأخيرة اندلعت بسبب الاحتلال وممارساته وعدم انحساره عن أكثر من ٦٠٪ من مساحة الأراضي المحتلة، وفي هذه الحال فإن الإجهاد كان قائماً قبل الانتفاضة ولكن منسوبه التراكمي قد زاد في زمن الانتفاضة جراء ممارسات وقمع قوات الاحتلال، وفي السياق فإن الانتفاضة ليست عملية ترف سياسي لدى الشعب الفلسطيني، أو مرضاً نفسياً عضالاً مصاباً به الشعب الفلسطيني، أو عملية انتحار جماعي.. إنما هي خيار واع لطريق مليء بالتضحيات والمعاناة مفض الى إزاحة كابوس الاحتلال وطرده من أرض وعقل الشعب الفلسطيني.

وحين يكون الإجهاد والإرهاق نتاج نشاط ميداني، واستنفاراً معنوياً، وضغطاً حياتياً دائماً ومستمراً وضربات وتصفيات لا تتوقف، وحصاراً اقتصادياً معيشياً قاسياً، تبدو فكرة وقف إطلاق النار الواعية «القيلولة» خياراً مقبولاً وليس مستحباً، وقد يكون ضرورة اجتماعية حياتية، معنوية، تكتيكية، ليس له صفة سياسية تمليها الظروف المعاشة وليس الاملاءات والضغوطات الخارجية.

بيد أن الأمر يختلف من الزاوية السياسية، فليس ثمة مبررات جوهرية، أو موجبات موضوعية تدفع الى قبول «هدنة» لها صفة سياسية، إذ لم يعرض على الشعب الفلسطيني حتى اللحظة أي إغراء - مبادرة سياسية - تتعلق بتقصير المسافة الزمنية نحو تحقيق الأهداف الوطنية الثابتة..

إن خارطة الطريق كمبادرة أمريكية إذا ما تجاوزنا قصورها ومثالبها وسوء قصدها، فإنها لا تحمل - بل فاقدة - لأية آليات عملية للتطبيق، حيث تحمل في عناوينها ومراحلها وثناياها أسباب عرقلتها وفشلها وإسقاط مضمونها السياسي، ولا تلقي الضوء على أي عنوان سياسي أو حق وطني ثابت - «كالسيادة والحدود والقدس وحق العودة والدولة المستقلة»، بيد أنها تعطي العنوان الأمني في كل المراحل المطروحة والمتعلق بتفكيك بنى

المقاومة وهو القسط الأوفر بالاهتمام.. وأما عنوان الدولة لا يعدو أن يكون مجرد كلمات تفقد سياقها في الرؤية..: إن خارطة الطريق تطلب من الفلسطينيين أن يعبروا ماراتونا طويلا ومتعرجا فيه من الممرات والمسالك والدهاليز والأزقة وشباك التضليل أكثر من المتصور حتى يصلوا الى المقصد الحقيقي من وراء «رؤية بوش المشوهة» للدولة الفلسطينية!.

ولعل الأخطر في خارطة الطريق هي دعوة الفلسطينيين الى عبور الماراتون الطويل بدون أسلحتهم، ويسلموا مقاديرهم الى الوعود وحسن نوايا الآخر...!

في ضوء غياب أفق سياسي ورؤية جديدة لإزاحة الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وفق أجندة واضحة تماما.. تبدو الوظيفة السياسية للهدنة غير متوفرة بل قد تتحول الى آليات عمل معاكسة لإرادة المقاومة.

وفي واقع الحال، إن الهجمة الشرسة على كوادر وقيادات العمل الوطني والإسلامي والعدوان الوحشي بكل صنوفه على الشعب الفلسطيني قد وصل إلى الذروة حين أعطى الأمريكيون الضوء الأخضر لإسرائيل لاستعمال أقصى أساليبها البطشية والعنفية في مواجهة الشعب الفلسطيني، وحين مارست أميركا ضغطها على أوروبا لوضع فصائل العمل الوطني والاسلامي على قائمة «الارهاب الدولية»!.

قد يكون هناك مشروعية لدرء مثل هذه الأخطار!، وثمة مشروعية أخرى في سحب البساط من تحت أقدام أمريكا وإسرائيل اللتان تحرضان باستمرار ضد المقاومة الفلسطينية كقوى «إرهابية». وفي ضوء ذلك قد يكون منطقياً اختيار هذا الوقت لاعلان وقف إطلاق النار، أو تجميد عمليات المقاومة، بيد أنه ليس منطقياً ولا مناسبا ولا ربحا ملموسا من وراء إعلان فصائل متعددة «هدنة»، كل على طريقته ووفق شروطه وبمبادرة منه وبالتداعي دون رؤية موحدة، ودون شروط وضمانات موحدة ودون وسطاء ضامنون.. إذ أن هذا النمط من الإخراج للهدنة يصب في خدمة المنطق والموقف المعادي الذي يقول: «إننا نحارب منظمات إرهابية مختلفة ومتنازعة ولا نواجه مقاومة شعب له مرجعية.. وحركة تحرر وطنية تمثل الشعب الفلسطيني، ولا نجد شريكا للسلام...»!!

إن وقفا لإطلاق النار أو تجميدا له.. أو هدنة.. ليس موقفا إجرائيا وميدانيا فحسب.. إنما هو موقفا سياسيا مدروسا ونتاج تصور جمعي فلسطيني، بل نتاج حوار وطني جاد ومسؤول يرى أين تكمن مصلحة الشعب الفلسطيني في هذه اللحظات...

، والهدنة، بمفهومها السياسي ووظيفتها السياسية قد تحمل قدرا كبيرا من المخاطر والانزلاقات نحو افخاخ العدو الصهيوني والإدارة الأمريكية... وفي تجارب الهدنة بين العرب واسرائيل في عام ٤٨ ما يدعونا لأخذ العبرة والدروس.. فمن حق شعبنا أن يخاف على انتفاضته، ويخشى الغدر بالمقاومة دون أي أثمان سياسية!.

من هنا نرى تتبدى صعوبة اتخاذ الموقف، فالموجبات الاجتماعية والصعوبات الحياتية قد تقتضي قبول أو عرض هدنة أو وقفا لإطلاق النار.. في حين أن موجبات اللحظة السياسية والعروض السياسية لا تقتضي قبولا لوقف إطلاق النار أو هدنة إلا من زاوية تكتيكية لمخاطبة الرأي العام العالمي.. وهل هناك ضمان أن نكسب الرأي العام العالمي لجانبنا ولا نخسر المقاومة جراء الاستقواء عليها في سياق تنفيذ مراحل خارطة الطريق، ويخرج الشعب الفلسطيني مكسورا بعد ثلاث سنوات من الكفاح والمقاومة والتضحيات والمعاناة..؟!

وفي كل الأحوال يبدو أن الجهود الرامية الى إطلاق مبادرات سياسية وأمنية لأجل وقف المقاومة لن تتوقف ما دامت الانتفاضة مستمرة..وهي مبادرات بدأت منذ اندلاع الانتفاضة في شهرها الأول، ولا يهم أن تكون هذه المبادرات صادرة عن سوء نية أو حسن النية، ولكن الأهم من يستطيع أن ينتشل الصاعق ثم يعيده إلى العبوة المتفجرة مرة أخرى.. ذلك أن كل هدنة أو وقف لإطلاق النار يحمل ميكانزمات نحو التهدئة والتسوية والسكون بفعل التداعيات الموضوعية، بما أن موضوعية الأحداث التي لا تصنعها الرغبات والإرادات.. إنما المسارات القسرية المحكومة بميزان قوى.

ومادمنا أمام خيار الهدنة أو وقف إطلاق النار من عدمها.. علينا أن نبرر موضوعياً أحد الخيارين: خيار الهدنة وخيار استمرار المقاومة أمام شعبنا، فلا يكفي أن نتحدث عن إمكانية هدنة دون إيضاح وظيفتها أو أهدافها.. كما لا يكفي الحديث عن استمرار المقاومة دون فتح الآفاق للأهداف والمرامي القريبة والبعيدة.

إن أيا من الخيارين يستوجب توفير الإرادة الفلسطينية الواحدة.. والمرجعية الفلسطينية الواحدة للشأن الوطني، والشأن المجتمعي.. فإذا كان خيار الهدنة قائما، تقتضي الضرورة أن يصاحب ذلك مبادرة سياسية فلسطينية صادرة عن مرجعية واحدة/القيادة الوطنية الموحدة/ التي تعلن على الملأ التزامها السياسي والقانوني لهدنة يقابلها التزام إسرائيلي سياسي وقانوني تتحمل فيه إسرائيل مسؤولية الخرق دولياً.. وعلى أن تتحول هذه المبادرة إلى محل تجاذب سياسي وإعلامي على الصعيد الدولي، وعلى صعيد المجتمع والنخبة في إسرائيل.. وأن تكون هدنة مشروطة بالعديد من الإجراءات الميدانية والعملية من ناحية، والاشتراطات السياسية من ناحية ثانية، ومشروطة بضمان قوى إقليمية ودولية.. إن التحرك على هذا الأساس أمر تقرره المرجعية المتفق عليها..

وإذا كان الخيار نحو استمرار وتصعيد المقاومة، فإن المسؤولية الوطنية تقتضي من فصائل العمل الوطني والإسلامي أن تقود الشعب الفلسطيني بطريقة ليست بذات الآليات والتداعيات القائمة.

إن منطق وهدف المقاومة: أن يتحقق إنجازاً سياسياً ووطنياً للشعب الفلسطيني، وأن يصاحب المقاومة عملاً سياسياً واعياً موازياً وخادماً وخلاقاً لفكر المقاومة لا يضعفه، الأمر الذي يجعل من وحدة الإرادة السياسية، ووحدة الإرادة القيادية/القيادة الوطنية الموحدة/أمراً ضرورياً تستوجبه طبيعة الأحداث والصراع وميزان القوى القائم.

إن وعياً مطلوباً لإدراك أن الزمن.. وتقصير المسافات مهم في ترتيب البيت الفلسطيني وتحقيق الوحدة الوطنية، فالزمن عنصر فعال في تسهيل الإمساك في الفرص التاريخية وعدم الوقوع في مطبات وأفخاخ الآخرين...

إن مشروعاً بمستوى القيادة الوطنية الموحدة المؤقتة التي تؤهل «م. ت. ف» للقيام بدورها الوطني والتحرري والسياسي على مستوى الوطن والشتات، والتي تؤهل السلطة للقيام بدورها المدني والمجتمعي ورعاية وقنونة الحياة السياسية والاجتماعية والديمقراطية، وتطوير ورعاية مؤسسات المجتمع الفلسطيني.. إن مشروعاً بهذا المستوى حري بأن يأخذ طريقه نحو النور قبل أي إرهاصات سياسية أو أمنية نحو الهدنة أو عدمها.

إنها لحظة سياسية قد لا تطول، إما أن تتحقق الوحدة الوطنية عبر تنازلات فئوية وفصائلية وسلطة وقيادات، لصالح الأسمى، وتتعاظم ثقة المواطن بنفسه وبقياداته ويشتد عزمه وقدرته.. وإما البقاء خارج الموضوعي والواقع الملموس والتسربل بالذات والأنا ونوازعها الفئوية.

إنها لحظة يعتلي فيها الفكر السياسي الفلسطيني لأخذ دوره في صياغة النضال الفلسطيني بكل أبعاده وأشكاله، ولحظة الوعي القيادية والمجتمعية نحو التوحد والصمود الذي يعدل في موازين القوى السياسية لتجديد وإبراز الحق الفلسطيني بأسطع ما يكون...

إضاءات على فعاليات الحوار الفلسطيني - الفلسطيني

❖ **تحييد المدنيين ورقة غير صالحة للصرف..!!**

أحد مسؤولي الفصائل الديمقراطية جدا في الحوار الفلسطيني - الفلسطيني، شدد في مداخلته بأن ورقة تحييد المدنيين ورقة لم تعد صالحة للصرف، وأنها تساوي صفر، وكان بإمكانها ان تكون صالحة للصرف أثناء وبعد أحداث (١١ أيلول).. هذه الورقة قد استهلكت ولم يعد لها قيمة سياسية.. ويجب أن نقدمها بدون مقابل..!!

❖ **زكريا الآغا.. ينسحب من الجلسة السياسية!**

بعد انتهاء جلسات الحوار حول البند الأول من جدول الاجتماع، والمتعلق بالموضوع السياسي، والموقف من الهدنة، أو وقف إطلاق النار.. لم يصل المتحاورون إلى اتفاق حول صيغة لوقف إطلاق النار.. طلب مسؤول الجلسة د. سمير غوشه - الانتقال إلى البند الثاني في جدول الاجتماع المتعلق بترتيب البيت الفلسطيني. إلا أن الدكتور زكريا الآغا - رفض مناقشة الموضوع الثاني قبل حسم موضوع إطلاق النار.. فأصر الدكتور سمير غوشه على رأيه.. فخرج د. زكريا من الجلسة.. حينها قال الدكتور سمير.. ليستمر الاجتماع.. لا أحد يستطيع أن يضع فيتو لا فتح ولا غيرها..! واستمر الاجتماع بدون زكريا..!!

❖ **الوزير سليمان.. يحدد أهداف الحوار..**

حدد الوزير سليمان أهداف الحوار:

١- الخروج باتفاق مرحلي «تكتيكي» للخروج من مأزق تقع فيه القضية الفلسطينية لمدة، وهو عام الانتخابات الأمريكية!.

٢- تشكيل قيادة سياسية لقيادة النضال في هذه المرحلة من كل الفصائل الفلسطينية.

٣- تفويض السلطة الفلسطينية.. لإتاحة الفرصة لها للتفاوض على انسحابات إسرائيلية بشروط، وأرجو أن تحددوها. بأن تكون عملية قابلة للتحقيق.

٤- يجب أن نخرج باتفاق يؤدي لعمل سياسي، نحن وأنتم والأمريكان نتحرك به سياسياً.

وأضاف الوزير.. موجهاً كلامه إلى المتحاورين: إذا «عايزين» بعد ثلاثة أشهر نجتمع مرة أخرى لمناقشة قضايا أخرى، مصر ما عندهاش مانع، ومصر مفتوحة لكم..!

❖ **موقف مصر.. من وثيقة جنيف..**

أفاد الأخوة المصريون أن اجتهادات.. جنيف، ولندن، ومدريد لا تستحق التوقف أمامها..! وما يقولونه في الوثيقة ليس ملزماً لنا.. ما توصلنا إليه في مباحثات طابا هو الملزم.. و«وثيقة جنيف» ليست مرجعية على الإطلاق.. ولكنها قد تكون محاولة لكسر معسكر العدو. ولا أحد في الدنيا يقر بأي تنازلات.. ولا يجوز أن نحول جنيف إلى مادة خلاف..

❖ **أحمد قريع.. يبحث عن الجوهر.. وليس الكلمات**

حين شعر رئيس الوزراء أحمد قريع أن هناك رفضاً لتفويض السلطة من قبل العديد من الفصائل في الجلسة الختامية مع رؤساء الوفود. قال: إذا كان موضوع التفويض قد أزعجكم، وكلمة تفويض لم تعجبكم.. يمكن أن نجد كلمة أخرى أو صياغة أخرى..!! بعدها قدم النص التالي.. «كمخرج للتباينات»:

أولا: التأكيد على وحدة الصف الفلسطيني والالتزام بها التزاماً كاملا في إطار الوفاق الوطني وعدم السماح بالخروج على هذه الوحدة تحت أية ظروف.

ثانيا: على قاعدة الالتزامات المتبادلة تتيح الفصائل الفلسطينية للسلطة الفلسطينية، والمجتمع الدولي دفع عملية السلام واستعادة الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني.

ثالثا: دعم الحوار الوطني الفلسطيني وتفعيل دوره، لبلورة برنامج وطني مشترك يحقق متطلبات الشعب..

❖ **الوزير سليمان.. يصف الحوار: بأنه حوار الطوارئ**

اعتبر الوزير سليمان أن هدف الحوار الحالي هو الخروج من الموقف الحرج الذي نعيشه، واعتبر أن هذا الحوار هو حوار الطوارئ، للخروج من المأزق، والوصول إلى خطة طوارئ.. ويجب أن يشمل حوار الطوارئ وحدة الصف الفلسطيني.. ووحدة هدف المرحلة لمدة عام/. عام الانتخابات الأمريكية/ لاستعادة الجانب الأمريكي إلى العمل السياسي حول القضية الفلسطينية.

❖ **د. زكريا الآغا.. يتوسل ويحذر، ويهدد..!**

في سياق مداخلته عن أهمية وقف إطلاق النار وتفويض السلطة الفلسطينية بالتحرك السياسي أثار زكريا الآغا : بأننا فوتنا فرصة في العام الماضي تقدم بها الأخوة المصريون.. ويجب أن تستغل هذه الفرصة الثانية مستفيدين من الدروس..! وأتوسل إليكم أن تعطونا فرصة للتحرك السياسي، لقد نجح أبو مازن في إيجاد صيغة لوقف إطلاق النار بخلاف البديل المطروح عليه.. وأنا أحذر من الخيار الأخر..!! لا تضعونا في الزاوية - السلطة ستأخذ زمام الأمور في حال فشلكم في أخذ المبادرة.. أتوسل إليكم أن تأخذوا القرار الذي في مصلحة الشعب الفلسطيني..!! وانتم أحرار..!!

قاطعه عدد من المتحدثين.. بأن هذا تهديد..! بعدها قال: إذا فهم من كلامي هذا - تهديد - فانا أعتذر..!!

❖ **الموقف.. ونقيضه..**

قدم أحد الفصائل رؤيته للموقف من ترتيب البيت الفلسطيني.. ملخصا:

- إذا أردنا أن نعدل على النظام السياسي يجب أن نجد المفتاح - أنا لا أفضل أن اسميه القيادة الوطنية الموحدة..! فالحل يقع ليس على مستوى المشاركة في القرار، إنما تفعيل المشاركة..! وهنا نرى أهمية التفويض..! وهو المدخل الصحيح نحو المشاركة باتخاذ القرار وآليات اتخاذ القرار.

في حين أن هذا الفصيل قدم ورقة إلى جولة الحوار في القاهرة تقول أن وثيقة آب/٢٠٠٢ تشكل أساسا صالحا للبناء عليه، كي لا يبدأ الحوار حول هذا الموضوع من الصفر، وأن بناء القيادة الوطنية الموحدة لا ينبغي أن يحول دون التعجيل بقيامها «الخلاف حول الصيغ التنظيمية»!!

فأيهما أدق: التفويض.. أم القيادة الوطنية الموحدة..؟!

الجبهة الشعبية تشارك في المؤتمر الدولي للتضامن مع العراق وفلسطين

أبو أحمد فؤاد:

تبدل الظروف يفرض علينا قراءة التحولات السياسية بعمق وموضوعية

شاركت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مؤتمر التضامن الدولي مع العراق وفلسطين الذي انعقد في القاهرة وألقى الرفيق/ أبو أحمد فؤاد كلمة الجبهة وفيما يلي أهم ما جاء فيها:

أحداث كثيرة جرت في منطقتنا والعالم. منذ التقينا هنا قبل عام في قاهرة المعز، في المؤتمر الأول الذي بادرت بالدعوة إليه الحملة الشعبية المصرية لمواجهة العدوان على العراق وفلسطين... صحيح أن الشعار الذي جمعنا آنذاك ما زال صالحا تماما للحظة الراهنة، بل ولفترة قادمة. نتمنى ألا تطول!. ونقصد شعار ضرورة «مساعدة ودعم صمود الشعبين الفلسطيني والعراقي.. والتصدي للعولمة الرأسمالية والهيمنة الأمريكية». لكن من الواضح أن سبل تحقيق ذلك اختلفت نتيجة تبدل الظروف. الأمر الذي يفرض علينا قراءة التحولات السياسية بعمق وموضوعية.

أبرز التحولات السياسية في منطقتنا، بل والعالم أجمع خلال العام المنصرم، كان بلا شك الاجتياح الهمجي للعراق الشقيق، الأمر الذي أدى لوقوعه كاملا في قبضة العدوان الإمبريالي الأمريكي ومن حالفه، وليصبح ثاني دولة عربية تخضع للاحتلال المباشر.

كانت الأهداف الأمريكية في الحرب واضحة تماما، بل وشبه معلنة، أهمها يتعلق بإحكام السيطرة على النفط العراقي الذي يعتبر ثاني أكبر احتياطي في العالم بعد السعودية، الأمر الذي ينسجم أو يندرج ضمن استراتيجية كبرى للسيطرة على مواقع النفط في العالم، سواء من خلال التحكم المباشر به عبر القوة العسكرية، أو عبر الشركات الأمريكية.

هذا بالتأكيد كان الهدف الكبير ليس فقط للعدوان على العراق، بل وأيضاً على أفغانستان، وأكثر من ذلك فهو المحرك الفعلي لمعظم السياسات الأمريكية في العالم طوال العقد الماضي (...) وبالتالي فإن تبرير العدوانية الأمريكية أنها رد فعل على أحداث ١١ أيلول، والخوف من أسلحة الدمار الشامل، وخطر الإرهاب العالمي، لا يمكن أن يخدع أحداً. فما هي إلا ذرائع لذر الرماد في العيون. تبين مدى زيفها في الحالة العراقية، حيث لم تكتشف إلى الآن أي دلائل على وجود أسلحة دمار شامل هناك، أو أي مؤشرات علاقة مزعومة بين النظام السابق وتنظيم القاعدة.

(....)

بعد حوالي تسعة أشهر من العدوان نجد أن الصورة الحالية اختلفت كثيراً عن سابقتها، فالغطرسة والصلف الأمريكيان انقلبا إلى غرق في المستنقع العراقي... وإذا كانت واشنطن



تحدثت عن خوض الحرب منفردة، فإنها منذ أشهر تتسول مساعدة الدول الأخرى لإرسال قواتها للعراق، والهدف أساسا ليس عسكريا، بل لإشراك أطراف أخرى في ورطتها... وبعد أن كانت تستبعد تماما أي دور للأمم المتحدة في الموضوع العراقي، أخذت تطرح للتصويت قرارات تكاد تكون متضاربة في المعاني والأهداف على - مجلس الأمن الدولي - لكنه في النهاية قد تمنح الهيئة الدولية دورا هامشيا أو تابعاً، والهدف طبعاً من ذلك تحسين صورة الاحتلال، ومنحه غطاء من الشرعية الدولية، وبالتالي إظهار المقاومة العراقية وكأنها لا تتصدى للاحتلال فقط، بل وتقاتل ضد إرادة المجتمع الدولي...

(....)

طبعاً الذي قلب الطاولة بهذا الشكل في وجه الأمريكان كان تصاعد المقاومة العراقية الباسلة، وهذه المقاومة هي التي سرعت «رزنامة» الاحتلال وفرضت إجراءات نقل السلطة للعراقيين في العام القادم، بعد أن كان الحديث كله يدور عن سلطة احتلال تدوم حوالي خمسة أعوام...!، طبعاً، لا يعني حديثنا هنا أننا نصدق أن الاحتلال سيزول في يونيو/حزيران، المقبل! بل كل ما سيحدث هو تجميله أو إعطاؤه صبغة شرعية بعد تشكيل سلطة عراقية، تطلب استمرار بقاء القوات الأمريكية....!

هذا الواقع يدفعني للقول: أن المقاومة العراقية الآن وهي تخوض معركة تحرير العراق وطرد المحتل، إنما تدافع عن الأمة العربية بأسرها (....).

إذا كانت هذه هي صورة الواقع في العراق

وانعكاساته على المنطقة، فالوضع في فلسطين كان أكثر صعوبة وقسوة، حيث يتواصل العدوان بمختلف أنواع الأسلحة التي تصب حممها على شعبنا الأعزل و خلال العام المنصرم كان العدوان أكثر همجية وشراسة، وهذا ما كان ليحدث لولا الرعاية والتغطية الكاملة من الإدارة الأمريكية التي من منحت مجرم الحرب - شارون - صفة الشريك في حربها العالمي ضد ما أسمته «بالإرهاب» وهي تقصد فعلا كل من يعارضها أو يتحدى مصالحها... ورغم الصورة الكارثية للأوضاع المعيشية في الأراضي المحتلة، إلا أن الصمود الفلسطيني ما زال وسيظل الصخرة المنيعة التي تتحطم عليها كل الرهانات لإخضاع إرادة الشعب الفلسطيني وتشبثه بحقوقه الوطنية.

(......)

من جهة أخرى ثمة معان كثيرة في اعتبار العلم الفلسطيني علما رسميا لحركات الاحتجاج التي اجتاحت العالم ضد الحرب على العراق، ولمناهضة العولمة، فهذا يشير بوضوح إلى أن القضية الفلسطينية باتت تتمتع بمكانة أخلاقية عالية، أكسبتها تعاطفا شعبيا واسعا، اقتصر في السابق على بعض تيارات اليسار الراديكالي والأوساط المعادية لإسرائيل... الحديث في هذه النقطة يوصلنا إلى حدث لا نبالغ إذا ما اعتبرناه الأهم بالنسبة للقضية الفلسطينية، منذ سنوات طويلة، وبالتأكيد فإننا نقصد هنا استطلاع الرأي العام الأوروبي والذي جرى في ١٥ دولة أوروبية، وأعلنت نتائجه في بداية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، حيث تبين أن ٥٩٪ من سكان دول الاتحاد الأوروبي يعتقدون أن إسرائيل هي أكثر الدول التي تشكل خطرا على السلام العالمي، هذا الاستطلاع الجديد يؤكد أن الرأي العام الأوروبي بات أكثر وعيا من السابق، وبالتالي لم يعد خداعه سهلا، فـ«الـ ٥٩٪» الذين اعتبروا إسرائيل هي أكبر تهديد للسلام العالمي، لم يتبنوا موقفهم بسبب كراهيتهم لليهود، بل لرؤيتهم الفظائع التي ترتكبها إسرائيل، وتحالفاتها مع الأنظمة والحركات الأكثر رجعية في العالم... إن الاستفادة من نتائج هذا الرأي العام الغربي المتعاطف مع القضية الفلسطينية هو موضوع بالغ الأهمية، ولا ننسى أبدا، أن من بين العوامل الهامة لنجاح إسرائيل في تأسيس كيانها، كان نجاحها في خلق رأي عام دولي متعاطف مع معاناة اليهود بعد الحرب العالمية الثانية.

(.....)

وفي هذا السياق سنقدم بعض الأفكار لتطوير العمل مع الحركات الشعبية المتعاطفة مع القضايا العربية وتحديدا على الصعيد الدولي... لكن قبل ذلك أرى من الضروري القيام بتحليل مكونات هذه المجموعات ولا سيما إنه لا يجوز أن نتعامل معها ككتلة واحدة، لأنها ببساطة لا تتبلور حول خط أو نهج فكري أو حتى سياسي واحد، بل هي عبارة عن أطياف متعددة الألوان والانتماءات والأهداف، لكنها - بالعام - متفقة على معاداة السياسات العدوانية الأمريكية التي تمس كل شؤون كوكبنا بدءا من الاقتصاد والسياسة وصولا للثقافة ونظافة البيئة... (...) وبالتأكيد فإن الدعم الذي سننشده من كل منها هو دعما ماديا حسب إمكانياتها وقدراتها عبر حثها على جمع التبرعات المالية أو العينية لدعم صمود الشعبين الفلسطيني والعراقي، والأهم من ذلك دعمها المعنوي لمساندة قضايانا سواء عبر تشكيل مجموعات ضغط في مجتمعاتها لدعم مطالبنا العادلة، أو بالتأثير في الأحزاب والحركات الأخرى وما تمثله من شرائح اجتماعية... وليكن هدفنا واضحا من هذه الحملة ويتلخص في إحكام حالة الحصار والمقاطعة على الكيان الصهيوني والسياسات الأمريكية المعادية للقضايا العربية وعلى المستويات والصعد كافة... ولتحقيق ذلك نقترح فعل التالي:-

١- ضرورة تشكيل لجنة عليا تكون بمثابة هيئة أركان لحملتنا، وبالتالي تتولى الاتصال وتنسيق النشاطات والفعاليات بين كل اللجان المناهضة للعولمة والداعمة للمقاومة في فلسطين والعراق.

٢- دعوة الجاليات العربية في الخارج وتحديدا في أوروبا والولايات المتحدة، لتنظيم نفسها وممارسة دورها، الذي من المفترض أن يكون أساسيا في حشد قوى التضامن مع القضايا العربية.

(...)

٣- دعوة منظمات حقوق الإنسان الدولية لإرسال فرق لمتابعة الأوضاع الإنسانية في فلسطين.

٤- تفعيل سلاح المقاطعة، بحث الأوروبيين على مقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية، وفي هذا السياق يجب دعوة الدول العربية الإسلامية والأصدقاء في العالم للتخلي عن ربط عملاتهم أو بضائعهم «كالنفط» بالدولار، بل ربطها باليورو.

٥- فرض المقاطعة على الشخصيات الفلسطينية التي تتخلى عن الثوابت الوطنية وفضحها، ونحض هنا الموقعين على وثيقة جنيف، وحثهم عبر كل الوسائل على سحب توقيعاتهم عن هذه الورقة المخزية!.

٦- تكريم الشهداء الأجانب الذين سقطوا أثناء الدفاع عن الشعب الفلسطيني مثل الأمريكية «راشيل خوري» والطبيب الألماني الذي سقط في نابلس في بداية الانتفاضة وغيرهم... لإظهار أن تضحياتهم لم تذهب هدرا، وذلك بأساليب مختلفة مثل إنشاء جوائز بأسمائهم، إطلاق أسمائهم على شوارع عربية، دعوة ذويهم لزيارة الدول العربية، وحث وسائل الإعلام وتحديدا الفضائيات لاستضافتهم والاهتمام بهم...



٧- مساندة الشخصيات التي تتعرض للاضطهاد بسبب مواقفها المؤيدة للقضايا العربية، وخصوصا في الولايات المتحدة، حيث نرى أن من يتعاطف مع قضايانا يهاجم ويعزل ويتعرض للمقاطعة والمضايقات. إذن، واجبنا والشعور بالعرفان يدفعان لإظهار التعاطف والدعم لهذه الشخصيات سواء عبر إرسال الرسائل المؤيدة لهم، أو دعوتهم لزيارة الدول العربية. وحث وسائل الإعلام العربية على استضافتهم، وكذلك المؤسسات الثقافية لتكريمهم أو منحهم جوائز فخرية.

٨- إبراز موضوع القدس وليس فقط من زاوية أهميته للدول الإسلامية، بل وابراز معاناة المدينة المقدسة بالنسبة للمسيحيين، وحث الجميع على إثارة هذا الموضوع بقوة، والقيام بخطوات عملية لتحريرها وتخليصها من عذاباتها سواء عبر جمع التبرعات لدعم صمود أهلها أو تقديم الدعم المعنوي، حملات الأنترنت، حملات جمع التواقيع.

٩- حث حركات التضامن في الغرب، على مقاومة القرار القاضي بإدراج فصائل العمل الوطني الفلسطيني تحت قائمة الإرهاب، سواء بالعمل محليا ضده عبر القضاء وتوقيع العرائض لإخراج هذه الفصائل من تلك القوائم، أو عبر تحد لهذا القرار، باستضافة شخصيات فلسطينية مقاومة في الدول الأوروبية وتنظيم جولات لها تتضمن لقاءات جماهيرية، وندوات حاشدة ورعاية حفلات فنية أو حملات جباية.

١٠- حث حركات التضامن والاحتجاج في الغرب على إصدار قائمة إرهاب مضادة تضم الشخصيات والأحزاب الصهيونية والأمريكية، ومن حالفهم، الذين ارتكبوا أو ساهموا في جرائم حرب.

وأخيراً لا أجد أمامي سوى أن أؤكد مرة أخرى على الأهمية الحيوية التي يعنيها لنا موضوع الرأي العام الدولي وضرورة متابعة المحاولات مرة تلو أخرى لكسبه لصالح قضايانا العادلة، وأختم كلامي بكلمة شهيرة للجنرال «جياب» مهندس النصر الفيتنامي العظيم، تؤكد على أهمية هذه الحقيقة، وذلك حين قال: «إن انتصارنا في ساحات القتال ما كان ليتحقق لولا كسبنا المعركة في شوارع وساحات نيويورك وسان فرانسيسكو»....

يمكن الاطلاع على النص الكامل للكلمة على موقع المجلة على شبكة الانترنت.

حجار الصوت

نوم الظالمين عبادة

يتمنى بأن ينعم الله عليه بليلة القدر، لذلك فقد أصبح دائم التحفز والاستعداد ، ويحلق كثيرا بخياله، ويفكر كيف يغتنم هذه الفرصة إن شاءت الأقدار وتحققت أمنيته .

انعكس ذلك على سلوكه، وممارساته، يشاهد دائماً وأبداً وهو سائر في الطريق من وإلى العمل أوالبيت، يلقي التحية على كل من يلتقيه او تقع عينيه عليه، يهب لنجدة المحتاج، ويغيث الملهوف، ولا يتوانى عن تقديم يد العون والمساعدة لكل من يطلبها، مع العلم بأنه فقير الحال، وبالكاد يسد رمق أفواه الأرانب المفتوحة دائماً وأبداً.. راتبه الشهري الذي يتقاضاه أقرب إلى الصدقة.

دائما وأبدا اسمه مدون عند صاحب الدكان ، وبائع الخضار، وفي بعض الأحيان عند اللحام.. لكن كل هذا لم يحل دون إيفاء بعض ديونه..مما أضفى مزيداً من الاحترام والتقدير له من قبل الجيران والمعارف.

كل هذا للفت انتباه رجال أبو كرباج في مضاربنا، ما نجم عنه تشديد المراقبة والمتابعة، ودراسة أوضاعه التي أصبحت تثير الريبة والشك.. فهو مميز بكل المقاييس والمعايير.. لا يسرق.. لا يرتشي.. ولا ينافق.. فكيف يتدبر أموره بهذه البساطة.. لا بد من يد خارجية ترعاه وتتدبر أموره، حتى تعبث بشؤون الديرة والعشيرة..

ونتيجة لتعاون جميع رجال أبو كرباج وما حباهم الله به من علم ومعرفة في التحليل والاستخلاص.. خلصوا إلى أن المعني يستعد جدياً لليلة القدر.. ونمى إلى علمهم أيضاً أنه سيبقى يقظا يدعو الله عله ينعم بذلك..

جن جنون المختار، بهذا المأجور، المدسوس.. تم استدعاء الاحتياط من أصحاب الخبرة.. وبعض الضالعين بهذه الأمور من العشائر المجاورة و الصديقة للتعاون على فك لغز هذا الفاجر الناكر للجميل .

صدرت التعليمات بفرض حصار مشدد وبثلاثة أطواق على بيته.. واقتيد إلى حيث يجب أن يقتاد أمثاله، وسط تجمع أهله وجيرانه،وصريخ أطفاله وعويل زوجته... الكل أعرب عن دهشته. لماذا حدث هذا مع هذا المسكين ؟

أحد الحضور قال: ياما تحت السواهي دواهي، يعتقد أنه مخبير درجة عاشرة

مخبير درجة تاسعة: الله لا يقيم عن قلبه شدة.

مخبير درجة ثامنة: ياشارد من قضاي مالك رب سواي.

مخبير درجة سابعة: والله راح الهم برجليه.

مخبير درجة سادسة: الله يجيرنا .. اللي رايح عندهم مفقود.. والخارج مولود.

أبو كرباج: اسمك وعنوانك ووظيفتك ؟!

دعاس: دعاس يا عم.. وعنواني تحت قدميك ..ووظيفتي خدامك وعبدك الى يوم الدين.

أبو كرباج: لعنك الله..أخس ياخسيس، والله إذا ما قلت الصحيح لدعس على راسك... واعمل من فروة راسك صندل.

في غفلة من الزمن .. حلق بخياله... بأن الله قد انعم عليه بتحقيق أمنيته فعلاً، قال مخاطباً نفسه:- سأطلب من الله أن يريحنا من هذه المخلوقات العجيبة، وهذه الأشكال الحقيرة... الجرائيم التي تفتك بالبلاد والعباد... وينعم علينا بمن يأخذ بيدينا... لقد أوصلوا الناس الى حافة الإحباط، واليأس يسير بخطى حثيثة الى القلوب.. عل الله يطلق يد الموت ليفتك بهؤلاء الأوباش.. حتى لا نضطر في يوم من الأيام أن نبتسم في وجه أعدائنا التاريخيين، ومن ثم نوصف بالخونة.

أبو كرباج: وين سرحت، باين عليك بدك تعاند.. ألم يعلموك لا تعاند من إذا قال فعلْ، وصرخ بأعلى صوته.. فحضر أحد الغلمان المحظيين وقال تآمر يا عم !!

أبو كرباج: بدي إياه ينام نوم عميق هذه الليلة ..!! وبطريقتكم.

أبو صابر

في الذكرى ال ٣٦ لانطلاقتها والذكرى ال ١٦ لانتفاضة الحجارة

الجبهة تقيم حفل استقبال مركزي في مار الياس





أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حفل استقبال بعد ظهر الثلاثاء ١٦/١٢/٢٠٠٣م، في قاعة الشهيد/ أبو علي مصطفى في مخيم مارالياس.

حضر هذا الحفل الرئيسان / د. سليم الحص، ورشيد الصلح، والنائب مروان فارس، وممثل قائد الجيش ميشال سليمان- العقيد/ عاطف زريق وممثلون عن سفارات كوبا، والجزائر، والجمهورية الاسلامية الايرانية. كما حضر ممثلون عن الأحزاب والقوى اللبنانية والفصائل الفلسطينية، وفاعليات نقابية، وأهلية، وشخصيات سياسية، واجتماعية، وعدد من فاعليات مخيمات بيروت.

بدأ الاحتفال بالنشيدين الفلسطيني واللبناني، ثم قدم عريف الحفل/كمال قمر - كلمة الدكتور/جورج حبش مؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

كما قدم العريف - النائب/مروان فارس. ونائب الأمين العام للمؤتمر القومي العربي خالد سفياني من المغرب، وقدم الدكتور/ ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة ومسؤولها في الخارج.

كلمة حبش:

بمناسبة هاتين المناسبتين العزيزتين، وجه القائد المؤسس التحية لجماهير شعبنا الصامد في وجه الاحتلال الهمجي الصهيوني ولشهدائنا الأبرار ولأسرانا في سجون العدو الصهيوني. ثم تحدث عن العدوان الأميركي الصهيوني على العراق واحتلاله وفلسطين الذي يهدف إلى إخضاع أمتنا، والهيمنة على العالم.

وأضاف، أن مواجهة الشعب في العراق وفلسطين للاحتلال عمق مأزقها بفعل صمود شعبنا وإصراره على مواصلة المقاومة.

وإزاء فشل العدو الصهيوني الأميركي في كسر إرادة شعبنا، لجأ إلى المبادرات السياسية التي تهدف إلى تصفية قضيتنا العربية «كخارطة الطريق» و «وثيقة جنيف».

ودعا إلى رفض كل هذه المشاريع التصفوية وإلى حوار وطني يشمل النواحي «السياسية والتنظيمية» لا أن يقتصر على جانب واحد كالهدنة مع العدو. ودعا إلى تصعيد المقاومة في فلسطين والعراق حتى دحر الاحتلال وتحرير وطننا.

كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

القاها د. ماهر الطاهر: الذي حيا الحضور كما حيا الشعبين الفلسطيني واللبناني ومقاومتها الباسلة، ثم أضاف: أن الثورة الفلسطينية قامت قبل احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، كما قامت من أجل التحرير والعودة ولم تقم من أجل وثيقة جنيف وخارطة الطريق. وانطلقت الثورة حتى تربط جسرا لعودة الفلسطينيين الذين هجروا من قراهم ومدنهم عام ١٩٤٨، وكل الفصائل وكل الشعب يرفض التوطين، وأضاف الكفاح حتى تتحقق العودة ولن نتخلى عن المبادئ وسنبقى متمسكين بثوابتنا.

كلمة النائب / مروان فارس:

أكد على ضرورة أن ينال الشعب الفلسطيني في لبنان حقوقه:المدنية والسياسية والاجتماعية حتى تحقيق طموحه في العودة إلى فلسطين. وأكد على استمرار نضال الشعب الفلسطيني ورفضه لوثيقة جنيف.

كلمة نائب الأمين العام للمؤتمر القومي العربي:

حيا المناضل/ أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية، الذي يغذينا بالقناعة والصمود والمقاومة لمؤامرة جنيف التي يجب التصدي لها. نتعلم من الجبهة الشعبية بنضالها لإزالة الاحتلال. نتعلم من الشعب الفلسطيني وكل فصائله، وهي رسالة لهذه الأمة وعنوانها، أن الشعب العربي لا يمكن أن يستسلم وأمامه الشعب الفلسطيني وصموده، وصمود سوريا ولبنان ومقاومة العراق للاحتلال لنلتقي معا في مقاومة عربية وسننتصر.

وفي هذه المناسبة، فإن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تشكر كل من شاركها احتفالها سواء بالحضور شخصياً أو بواسطة الهاتف أو برقيا أو رسائل التهنئة.

وقائع المهرجان المركزي للجبهة في مخيم عين الحلوة

في ٢٠٠٣/١٢/١٢م وبمناسبة الذكرى السادسة والثلاثون لانطلاقتها أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مهرجانا مركزيا في قاعة الشهيد ناجي العلي في مخيم عين الحلوة حيث شاركت حشود من جماهير شعبنا وأنصار الجبهة وقد تقدمهم مسؤولو الفصائل والأحزاب والقوى والاتحادات والمنظمات واللجان الشعبية الفلسطينية واللبنانية ووفد من السفارة الكوبية في لبنان.

وبعد أن رحب الدكتور طلال أبو جاموس - عريف الحفل - بالحضور بدأ المهرجان بالنشيد الوطني الفلسطيني والوقوف دقيقة صمت اجلالا وتكريما للشهداء.

ثم تحدث المسؤول السياسي لحزب الله في الجنوب/ الشيخ خضر نور الدين. وأكد وقوف الشعب اللبناني ومقاومته إلى جانب الشعب الفلسطيني ونضاله وجهاده ضد الاحتلال، وأن المقاومة هي الخيار السليم لدحر الاحتلال. موجها التحية للجبهة الشعبية ومن خلالها لكل فصائل المقاومة الفلسطينية.

وتحدث عضو اللجنة المركزية العامة للجبهة الديمقراطية أبو سعدو باسم الفصائل الفلسطينية مؤكدا تمسك الشعب الفلسطيني بكامل حقوقه وفي مقدمتها حق العودة. مندداً بوثيقة جنيف التفريطية.

وألقى القنصل الكوبي في لبنان «إدواردو اغليسياس» كلمة الثورة الكوبية مهنئا الجبهة الشعبية بذكرى الانطلاقة مجدداً موقف بلاده الداعم لقضية الشعب الفلسطيني العادلة في مواجهة العدوان الإسرائيلي المتواصل والمدعوم أمريكيا، مشيرا إلى ما تتعرض له كوبا من حصار واعتقال لأبنائها، ومؤكدا استعداد كوبا العالي للتضحية والصمود دفاعا عن حريتها وكرامتها وحرية الشعوب.

كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ألقاها عضو مكتبها السياسي ومسؤولها في لبنان، مروان عبد العال هذا نصها:

أحييكم في عرس الوطن يوم انطلقت انتفاضة كانون المجيدة عام ١٩٨٧ قبل ١٦ عاما. وفي عرس الميلاد يوم انطلقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في١١/١٢/١٩٦٧م قبل ٣٦ عاما.

نحن نحتفل في يوم البداية لنمجد نضال شعب مستمر على درب الوطن ومن أجله نضالنا يتعاظم ووجهته صوب الوطن لذلك نحن اليوم نكمل ولا نبدأ.

تحية لكل رجالات البداية، لرجال الأبجديات الأولى، من علمونا لغة الثورة وزغرودة الانطلاقة إلى المبتدىء وهو يؤسس فكرا وينبوع عطاء إلى المؤسس الدكتور جورج حبش.

أحييكم باسم وجه حريتنا التواق لحريتة وحرية شعبة - الرفيق المناضل الأمين العام أحمد سعدات.

تحية من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من مجد دمها يعزف على وتر الوطن ومن وجهها المجبول بطمى الوطن وهو يرشح حبا وبراعما وانتفاضة. من روح القائد العائد مع فجر فلسطين الرفيق الشهيد أبو علي مصطفى.



ايقاد شعلة الانطلاقة في مخيم الرشيدية

من الجبهة وهي التي ما بخلت يوما وفي كل المواسم عطاء للوطن. من خالد أبو عيشة، وغسان كنفاني وجيفارا ووديع حداد ومحمد اليماني وربحي حداد وأبو أمل ومن قادتها وكوادرها في الزنازين الصهيونية، من كل النمور الأسيرة التي لم تعر أنيابها يوما للاحتلال.

من نائب الأمين العام الرفيق عبد الرحيم ملوح ورفاقة في المعتقلات الصهيونية من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وأعضاء وكوادر الجبهة.

في عرس الوطن يوم التجدد والانبعاث كي تصبح مساحة الوطن فلسطين والأمة العربية والإسلامية والإنسانية وتصير رمزيتها الكرامة والحرية ومكانتها حد القدسية.

فمن الجبهة الشعبية وعد حب ووفاء لون الشعب الذي لا يعرف الاستحالة شعب الاستشهاد بين والاستشهاديات، لوطن صار وطن النبوة، وهو وطن الأنبياء وطن الشهداء وطن الزير سالم وجمجوم وحجازي، وطن القسام والحسيني وطن أبي جهاد الوزير وأبي إياد وطن فتحي الشقاقي وإسماعيل أبو شنب وطن عمر قاسم وجهاد جبريل وثابت ثابت وطن دلال وتغريد البطمة وآيات الأخرس.

وطن الأسرى ممن رهنوا حريتهم ثمنا لحرية شعبهم أمثال مروان البرغوثي وركاد سالم وحسن يوسف وحسام خضر، إلى سبعة آلاف معتقل دون أن ننسى الأخ المناضل أبو العباس في سجون المحتل الأمريكي.

لكل هؤلاء ولكم نقول: أن فلسطين ستبقى فلسطيننا لأنها رمز الكبرياء وتستحق العطاء تستحق الجد والدم والدمع والعرق والفكر والطلقة، فكل عام وفلسطين فلسطيننا تأبى أن يفصلها عنا الجدارات العنصرية، وطريقها وحدة يدلنا على خارطة الطريق الحقيقية لها.

أيها الحضور الكريم

إن المشروع الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف المنطقة بأسرها أصبح أكثر ملموسية اليوم من أي وقت مضى فالبداية كانت فلسطين، ونحن على مدار نصف قرن نذكر بأن احتلا ل فلسطين مشروع لم يكتمل بعد وبذلك فإن العدو يستهدف الأمة بأوطانها وثرواتها وسيادتها وروحها، يستهدف إخراجها من التاريخ والحاضر والمستقبل!.

وعند لحظة احتلالة للعراق أمعن العدو وأصبح أكثر علانية بالقول: ماذا يريد من المنطقة؟ وراهن كثيرا على السقوط السريع للعراق تحت قبضة الاحتلال، مستهدفا إطلاق ارتدادات الصدمة كي تطال كل الجسد

العربي من طهران لدمشق إلى الرياض، فالقاهرة مرورا بفلسطين. إن كل آلية يتخذها العدو كفيلة بخلق ديناميات مضادة، فتحولت الصدمة وارتدت على أصحابها بفعل عناصر الصمود والمقاومة:

أولا: المقاومة السريعة، الرد والتأثير في العراق الشامخ والذي سيزيد الصدمة أكثر عندما يكتشف المحتل بان المقاومة ليست في جيب احد طائفة كانت أم مذهبا أم شخصا، فهي من صلب وكبرياء القضية العراقية ولن تنجح صناعة الانتصارات الوهمية من النيل من وحدة وعزيمة الشعب العراقي عندما يعي الجميع أن الذي يوحد الشعب العراقي ويشكل مبعثا على المقاومة هو تلقائيا القبض على العراق، على ٢٥ مليون إنسانا وليس على شخص مهما علا شأنه.!

ثانيا: هي الاندفاعة السياسية الأمريكية عبر اللوبي الصهيوني للضغط والهجوم السياسي على سوريا للنيل من موقفها الداعم للحق الفلسطيني وللشعب العراقي وكان آخرها توقيع الرئيس بوش ما يسمى قانون محاسبة سوريا فكما لن ينل هذا القانون من سوريا لكنة يظهر استخفاف الإدارة الأمريكية بالعالم وبالمجتمع الدولي والأمم المتحدة التي لها وحدها هذا الحق والذي باتت تتخلى عنة لصالح الحكم الأمريكي. وهو شهادة لسوريا لأنها تحاسب بالمنظور الإسرائيلي الأمريكي بما يجب أن نكافؤها نحن علية وهي تمسك باصالتها وانحيازها لضمير الأمة.

ثالثا: في فلسطين فالارتداد يأتي بشكل جلي، تطلق يد الإجرام الصهيوني في حصار وتجويع وذبح واحتلال واعتقال. وإرادة الشعب الفلسطيني لم تكسر فبفضل الصمود والصبر والتضحية والألم والمقاومة وبفضل الدماء الفلسطينية الطاهرة تتحول «إسرائيل» إلى دولة مارقة بنظر العالم وسائرة إلى نهايتها حسب مسؤوليها الأمنيين والعسكريين، وبلا أفق سياسي، وقيادة فاشلة بنظر العديد من مفكريها، أي دولة تهتز نفسيا وفكريا واقتصاديا، أي أن كسر الوعي الفلسطيني تحول إلى لسعة فكرية في قلب الكيان «الإسرائيلي» وكما أطلق عليها الصهاينة اختلال التوازن بين الإفراط بالإجرام بعنجهية القوى وباستخدام الضحية قوة ضعفها، وبأنها ضحية غير مستكينة بل رغم الاختلال في موازين القوى وغيرة فهي ضحية محترمة برأي العالم أي تستطيع الدفاع عن نفسها وترد الظلم إن استطاعت. لذلك فهذة المعطيات تطرح علينا أولويات أهمها أيها الأخوة:

١- تعزيز الصمود المعنوي والسياسي لم يهزه جبروت الجلاد بل يهزه المناقصات السياسية وصناعة وفبركة التسويات وسيل المبادرات التي إن عبرت عن شيء إنما تعبر عن فوضى سياسية في خارطة الطريق إلى خطة الهدف ثم تصبح بعدها طريق الشعب إلى وثيقة جنيف!.

«وثيقة جنيف، تعمل على التضحية بالاستراتيجيا مقابل منافع تكتيكية على حد زعم أنصارها القلة بأنها تحرك الجو السياسي، وهي تضرب برنامج الإجماع الفلسطيني حتى القائم على الهدف المرحلي المتعلق بخط ٤ من حزيران، وبالقدس والاستيطان والسيادة، وهي تفرط بالسياسي، لمصلحة مكسب أيدلوجي للصهيونية، أي أنها تتوهم إجراء مصالحة مع الايدولوجيا الصهيونية، عندما تتحدث عن حق الشعب اليهودي في دولة عوضا عن نسفها لقرار حق العودة وكل ما سبقها من مبادرات، نقطة التقاطع الرئيسي فيها هي شطب حق العودة إن لم يقتنع العالم بدمنا بأننا الضحية، وأن إسرائيل خطر على السلام، فهل سيقتنع بوثيقة جنيف وأن ثمة شريك سلام. رغم أن الحكومة الصهيونية تريد من كل فلسطيني أن يكون شريك حرب وان كانت «وثيقة جنيف، المدانة شعبيا - غير رسميا، فالمطلوب إدانتها رسميا ومحاسبة الرسميين الذين تبرعوا بهذه العطاءات السخية التي تستهدف الصمود السياسي الفلسطيني أولا وثانيا وعاشرا ...!

٢- الحوار الوطني الفلسطيني لتصنيف مساحة الاختلاف بالساحة الفلسطينية فالحوار عندما يصبح سياسة فلسطينية عامة فهذا ايجابي، لأن الذي جرب القطيعة، يعرف أنها لم تشكل يوما أساسا صالحا لحل الخلافات، وخاصة أن الأزمة شاملة، وتطال معظم مناحي الحياة السياسية والتنظيمية الفلسطينية.

فالحوار عندما لايصبح مطية للاستخدام أو للاجتزاء بل يتعاطى مع كافة الموضوعات ويتفق على الأولويات يصبح من الممكن قياس درجة النجاح أو الفشل، ويفشل الحوار عندما يقتصر على نقطة واحدة هي الهدنة، وينجح عندما يفشل في الاتفاق عليها. «وهدنة بالجيبة وشروطها على الشجرة» لاينفع هذا السلوك. الأقوى أن الفصائل لا توافق على الهدنة إلا إذا أطلق السجناء وتوقف بناء الجدار، والعدوان وفك حصار الرئيس. وربطها بالإفراج عن الرفيق أحمد سعدات هكذا يكون الثمن المستحق !.

٣- تعزيز الوحدة الوطنية والمدخل هو القيادة الوطنية الموحدة التي تعتبر «م. ت. ف» إنجازا تاريخيا وتدعو الجميع للانخراط فيها وإعادة بناء مؤسساتها وهياكلها، وتحدد وظيفة ودور السلطة الفلسطينية في الداخل فهي تتفق على الهدف السياسي وتقود المرحلة بشكل مؤقت في البناء والإصلاح والمقاومة وعليها يقع مسؤولية تحديد أساليب وأشكال النضال.

أما مهامنا في لبنان، فنحن نضم صوتنا لكل المؤتمرات الشعبية، والمواقف الرسمية والشخصية والقانونية والسياسية التي تقول بصوت واضح: إن حق العودة لن يستطيع أحد لا بلبنان ولا بالتفويض الرسمي أو غير الرسمي أن يسرق هذا الحق. ونضم جهودنا إلى كافة الأصوات والجهود الساعية لعقد مؤتمر شعبي لبناني وفلسطيني بهذا الخصوص.

ولكننا ندعو إلى سياسة رسمية لبنانية تضع مساحة بين رفض التوطين وحق العودة. مطلوب سياسة رسمية إزاء الوجود الفلسطيني في لبنان، هذه السياسة قطبيها بين ماهو إنساني لا يوصل للتوطين، كإلغاء قانون التملك، وإقرار الحكومة اللبنانية بالحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني بلبنان، وما هو سياسي يأتي في سياق خطة مشتركة فلسطينية لبنانية عربية لتحقيق حق العودة وفصائل الثورة الفلسطينية بكل أطيافها وجماهير شعبنا لن تكون إلا في مقدمة الصفوف، من أجل حفظ القضية الفلسطينية أولا، والدولة المضيفة ثانيا والمصلحة العليا لفلسطين ولبنان والأمة العربية.

تحية للوطن وأبناء فلسطين، للصامدين القابضين على الحق رافعين راية المقاومة في الداخل والشتات.

تحية للبنان الموقف الصادق والممارسة العربية الأصيلة والمقاومة الشامخة فيه.

تحية لكل عناصر الممانعة والمقاومة على مساحة الأمة العربية والإسلامية في سوريا والعراق وإيران ولأنصار الحرية في العالم أجمع، وللصامدين في وجه الحصار والصلف الأمريكي في كوبا جزيرة الحرية والكرامة ورمزها الكبير فيديل كاسترو.

عهد الجبهة أن تبقى حارسا للحلم الفلسطيني، عنوان اليقظة والحصانة الوطنية حتى يصير وطن الحق وطن الحقيقة وترفرف رايات النصر، رايات الحرية والاستقلال والعودة.

عملية استشهادية في «تل ابيب»
كتائب أبو علي مصطفى تضرب في قلب العدو

هز انفجار عنيف «شارع غيها» في مدخل مدينة «بتاح تيكفا» داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وأعلنت وكالات الأنباء أن الانفجار نجم عن عملية استشهادية قام بتنفيذها فلسطيني فجر نفسه بالقرب من حافلة للركاب في المدينة ووقع الانفجار بمحاذاة محطة الباصات قرب «تل أبيب» حوالي الساعة السادسة وعشرون دقيقة مساء اليوم الخميس، أسفل جسر «غيها»، وأسفرت العملية عن مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة ما لا يقل عن ٢٠ آخرين جراح عدد منهم خطيرة.

ونقلت وكالات الانباء أن كتائب الشهيد أبو علي مصطفى الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أعلنت مسؤوليتها عن تنفيذ العملية ردا على اغتيال الشهيدين فادي حنيني وجبريل عواد في مدينة نابلس قبل عدة أيام.

كتائب الشهيد أبو علي مصطفى تزف شهيدها البطل سائد حنني وتعلن مسؤوليتها عن عملية بيتاح تيكفا

أعلنت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عن عملية بيتاح تيكفا والتي أسفرت عن مقتل ثلاثة صهاينة مساء اليوم الخميس.

وجاء في بيان الكتائب أن الشهيد سائد كمال حنني ترجل اليوم في العملية الاستشهادية الأولى ردا على اغتيال القادة فادي حنيني وجبريل عواد. وأن عمليات الرد ستزلزل الكيان الصهيوني حتى رحيل آخر جندي ومستوطن.

النص الكامل لبيان كتائب الشهيد أبو علي مصطفى:

بلاغ عسكري
صادر عن كتائب الشهيد أبو علي مصطفى
الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

اليوم ... اليوم نثأر لكم يا عمالقة الكتائب .. يا فادي ويا جبريل .. اليوم نقول لكل من يعتقد بأنكم سقطتم .. بأن الأشجار تموت واقفة وبأن كتائب أبو علي مصطفى التي أنجبت جبريل وفادي قادرة على العطاء، وتلقين العدو الدرس تلو الدرس.

يا رفاقنا في كل مكان ..

يا أبناء شعبنا العظيم ..

ترجل اليوم فارسنا الفدائي الشهيد البطل سائد كمال جميل حنني ابن كتائب الشهيد أبو علي مصطفى وابن قرية بيت فوريك الصمود (أم الاستشهاديين).

يا أبناء شعبنا العظيم ..ونحن نزف لكم الشهيد البطل (الأول) في سلسلة عمليات الرد التي أقسمنا بأن تزلزل الكيان الصهيوني نؤكد بان استشهاديينا الأبطال عازمون على دق جدران الخزان ومصممون على دحر الاحتلال حتى آخر جندي ومستوطن وهذا أول رد.

المجد ينحني لكما يا فادي ويا جبريل

المجد ينحني لك يا سائد (الأول)
ومنكم العهد والقسم وعلينا الوفاء
والقادم أعظم
وحتما سننتصر


الاستشهادي البطل سائد حنني


الرفيق الشهيد البطل جبريل عواد


الرفيق الشهيد البطل فادي حنني

بلاغ عسكري

كتائب الشهيد «أبو علي مصطفى» تدمر دبابة إسرائيلية في رفح

قامت إحدى مجموعات الشهيد «أبو علي مصطفى» المقاومة بزرع عبوة شديدة الانفجار على طريق آليات العدو قرب الحدود المصرية قبالة «حي السلام» برفح، فجر يوم ٦/١٢/٢٠٠٣، حيث تم تدمير دبابة الإسرائيلية لدى مرورها على العبوة.

كتائب الشهيد «أبو علي» تعلن مسؤوليتها عن مهاجمة دورية لجنود الاحتلال:

أعلنت كتائب الشهيد «أبو علي مصطفى» في بيان لها، مسؤوليتها عن مهاجمة دورية راجلة لجنود الاحتلال في مدينة بيت حانون بعد عصر يوم الأحد الموافق ٢٠٠٣/١٢/٢١ ، حيث تمكنت المجموعة من إصابة هدفها بدقة، وذلك انتقاما لشهداء نابلس، ووفاء لدمائهم الزكية، وتأتي هذه العملية في سياق الرد الطبيعي على جرائم الاحتلال الصهيوني بحق أبناء شعبنا.

عملية جريئة للجبهة الشعبية ضد المستوطنين في نابلس

كتائب الشهيد «أبوعلي مصطفى» وكتائب الشهيد أحمد أبو الريش تعلنا مسؤوليتهما المشتركة عن إصابة جنديين صهيونيين في رفح:

أعلنت كتائب الشهيد «أبوعلي مصطفى» الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكتائب الشهيد احمد أبو الريش مسؤوليتهما المشتركة عن قنص جنديين صهيونيين في مدينة رفح الصامدة خلال تصدي قوات المقاومة للاجتياح الإسرائيلي للمدينة ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٣/١٢/٢٣م.

تصريح صحفي
صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
رداً على قرار سلطات الاحتلال باستهداف قادة الجبهة

ردا على ما أعلنته سلطات الاحتلال الإسرائيلي لقرارها ببدء سلسلة من الضربات الجديدة ضد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فقد صرح مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ٢٧-١٢-٢٠٠٣ بما يلي:

استمرارا لسياسة التضليل وتزييف الحقائق التي يمارسها قادة الاحتلال، فهم يحاولون إيهام شعبنا والرأي العام العالمي بأن سياسة الاغتيال والقتل والاجتياح والتدمير التي يمارسها الاحتلال إنما تأتي في سياق رد الفعل على قوى أو قيادات بعينها لقيامها بأفعال تستوجب مثل هذا الرد.

إن جرائم العدو الإسرائيلي ومجازره الجماعية بحق شعبنا هي أسطع برهان على زيف وبطلان مثل هذه الإدعاءات. كما أن مسلسل اغتيالاته ضد قيادات الجبهة وغيرها من قيادات العمل الوطني الفلسطيني لم تتوقف. ويستطيع شعبنا أن يتذكر مئات القادة والكوادر والمناضلين الذين امتدت إليهم يد الغدر الصهيوني، من منا يمكن أن ينسى الشهيد القائد أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية والشهيد القائد إسماعيل أبو شنب والشهيد القائد مقلد حميد والقائد جهاد العمارين وعشرات غيرهم؟!.

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نؤكد ونعاهد جماهير شعبنا على مواصلة الصمود والمقاومة حتى تتحقق الأهداف التي ضحى الشهداء من أجلها، وردنا على كل تهديدات المجرمين الصهاينة المحتلين، أننا جميعا مشاريع شهادة ونصر، وهي مسيرة لن تتوقف إلا بالاستقلال والعودة.

بيان سياسي

أصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بياناً سياسياً بمناسبة الذكرى الـ ٣٦ لانطلاقتها، فيما يلي أهم ما جاء فيه:-

أكد البيان بأن الجبهة ستواصل النضال العادل والمشروع بكل الوسائل والأساليب الكفاحية، وحول «وثيقة جنيف» سيئة الذكر أكد البيان رفض الجبهة لهذه الوثيقة ولكل المشاريع التي تستهدف الانتقاص من حقوقنا الوطنية في الدولة المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس، وحقنا في العودة إلى الديار التي شردنا منها، كما وأكد البيان حرص الجبهة على الوحدة الوطنية في كل المناسبات وجولات الحوار التي جرت.

وحول حوار القاهرة، قال البيان: كنا نأمل أن نقطع - في هذه الجولة- شوطا معقولا على طريق تحقيق الأهداف الوطنية، إلا اننا فوجئنا بأن البعض يريد حصر الحوار بمسألة الهدنة، وتفويض السلطة بالتحرك السياسي والتفاوض، لنكون أمام محاولة لتكريس التفرد بدلا من تحقيق الوحدة، وجماعية القيادة والقرار! وجدد البيان تأكيد حرص الجبهة ودعوتها لاستمرار الحوار داخل الوطن المحتل وفي الشتات، وعلى كل المستويات، حتى نصل إلى تحقيق أهدافنا الوطنية، وجدد البيان الدعوة إلى إطلاق سراح الرفيق الأمين العام أحمد سعدات ورفاقه، والنضال من أجل إطلاق سراح الرفيق نائب الأمين العام وعضو اللجنة التنفيذية عبد الرحيم ملوح وعشرات القادة من كل فصائل العمل الوطني الفلسطيني.

فعاليات في ذكرى الإنطلاقة

بمناسبة الذكرى الـ «٣٦» لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جرى العديد من الفعاليات والنشاطات المختلفة احتفاء بهذه المناسبة، في وطننا المحتل «الضفة والقطاع» وبعض من مواقع الشتات الفلسطيني، وكما صدر العديد من البيانات والبرقيات، وفيما يلي بعض هذه الفعاليات:-

زيارة لمقابر الشهداء في مخيم اليرموك:-



بمناسبة الذكرى الـ ٣٦ لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وإكراما لأرواح الشهداء، أمّ عدد من قادة وكوادر وأعضاء الجبهة، صباح يوم الخميس ٢٠٠٣/١٢/١١ مقبرة الشهداء بمخيم اليرموك، حيث قرؤوا الفاتحة على أرواح الشهداء، ووضعوا أكاليلا من الزهور أمام النصب التذكاري للشهداء.

اعتصام ومسيرة في دمشق



بدعوة من اللجنة الشعبية السورية لدعم الانتفاضة الفلسطينية، تجمع عدد من الشخصيات الوطنية وبعض من ممثلي اللجان الوطنية المستقلة السورية والفلسطينية، ولجان المرأة، وعدد من كوادر وأعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وجمهور غفير من المواطنين مساء يوم ٢٠٠٣/١١/٢٩ أمام البوابة الرئيسية في منطقة «باب توما» بمدينة دمشق، حيث جرى اعتصام جماهيري بمناسبة يوم التضامن مع الشعب العربي الفلسطيني، ثم تحول الاعتصام إلى مسيرة شعبية كبيرة سارت في الشارع الرئيسي، رفع خلالها المواطنون الأعلام السورية والفلسطينية، مرددين الهتافات الوطنية دعما للانتفاضة الفلسطينية.

احتفال فلسطيني في الجزائر دعماً للانتفاضة ـ المقاومة

أحيت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتعاون مع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، احتفالا سياسيا تحت شعار كل الدعم للانتفاضة - المقاومة، وذلك مساء الخميس ٢٠٠٣/١٢/١١ بمناسبة مرور ستة وثلاثين عاما على تأسيس الجبهة، حضر هذا الحفل سفير دولة فلسطين بالجزائر السيد أبو العز، وممثلو الفصائل الفلسطينية، والاتحادات الشعبية الفلسطينية، واللجنة العربية لدعم فلسطين والشعب العراقي، لجنة الدفاع عن حق العودة. وحشد من أبناء الجالية الفلسطينية، والعديد من الطلبة الفلسطينيين الدارسين بالجامعات الجزائرية... وقد جدد المتحدثون العهد والوفاء للشعب الفلسطيني الصامد، المكافح، الصابر الذي لم يئن، ولم تثن إرادته في الدفاع عن حقوقه في مواجهة كافة أشكال وحملات التصفية، من حملات دموية صهيونية متواصلة.. وهجمات سياسية متعاقبة، تحمل عناوين مترادفة، وتمسك هذا الشعب بثوابته الوطنية وحقه في تحرير أرضه المحتلة/ مدافعا عن حقوقه التاريخية، محتضنا أبناء ه من رجال الانتفاضة- المقاومة.

حبش يدين وثيقة جنيف

أدان الدكتور/ جورج حبش مؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيان سياسي بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٦ ما يسمى « بوثيقة جنيف» واللقاءات «الفلسطينية - الإسرائيلية» الأخيرة، واعتبرها نموذجا خطرا للتفريط بالحقوق الوطنية الفلسطينية وعلى رأسها حق العودة، واعتبر حبش - أن قيادة السلطة الفلسطينية مازالت مصممة على المضي قدما نحو صفقات مشبوهة ورخيصة لا تلبي الحد الأدنى من طموح الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والعودة، ولا تلبي الحد الأدنى من برنامج الإجماع الوطني، وتتخلى عن الأهداف والثوابت الوطنية، وأكد أن هذه المناورات السياسية المشبوهة إنما تؤدي إلى إجهاض الانتفاضة وتصفية المقاومة، ودعا/حبش-قيادة السلطة الفلسطينية لأن تستخلص الدروس والعبر من تجاربها السابقة، وشدد في دعوته إلى إبراز التحرر الشعبي الرافض لوثيقة «جنيف»، وخلص/حبش إلى التأكيد على ضرورة التمسك بخيار الانتفاضة والمقاومة.

المرشح لمنصب المفوض السامي لحقوق الإنسان

الدكتور جورج جبور

للهدف:

تتوقف حظوظي في النجاح على مدى الدعم العربي والإسلامي

تعتبر قضية حقوق الإنسان إحدى القضايا الإنسانية الهامة في عصرنا الراهن، والتي أصبحت تشغل اهتمام العالم بأسره، خاصة لدى شعوب العالم الثالث الذي تنتهك فيه أبسط حقوق الإنسان بصورة مريعة، وهذا ما ينطبق تماماً على منطقتنا العربية بصورة عامة، وعلى شعبنا الفلسطيني في الوطن المحتل «الضفة وغزة» بشكل خاص.

فمنذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة قبل ثلاث سنوات، وشعبنا الفلسطيني يعاني من أشكال الاضطهاد العنصري الصهيوني كافة، ويمارس بحقه القتل المتعمد، وخاصة للنساء والشيوخ والأطفال، هذا بالإضافة إلى سياسة الحصار والتجويع، وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وبناء الجدار العنصري العازل... الخ.

وهذا كله مخالف لقرارات الشرعية الدولية، الأمر الذي يجعل من قضية حقوق الإنسان مسألة هامة تخص كلاً من الشعب الفلسطيني والعربي والإسلامي.

ورغم ضعف دور وأداء الأمم المتحدة على صعيد السياسة الدولية، وخاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق مؤخراً، والذي ضرب بعرض الحائط قرارات الشرعية الدولية بهذا الخصوص.. إلا أنه ومع ذلك يبقى هناك دور هام يمكن أن تلعبه بعض المؤسسات الدولية، ويأتي منصب المفوض السامي لحقوق الإنسان ضمن هذا السياق.. خاصة بعد وفاة السيد سيرجيو ديميلو الذي شغل هذا المنصب خلفاً للسيدة فيري روبنسون، وقد قام الدكتور جورج جبور الأستاذ المحاضر بجامعة حلب وعضو مجلس الشعب في سورية بتقديم ترشيحه لهذا المنصب إلى الأمين العام للأمم المتحدة الذي سيقوم بالاختيار...

حول هذا الموضوع وأهمية هذا المنصب وحظوظ المرشح وبعض القضايا السياسية الراهنة، التقت مجلة «الهدف» الدكتور جورج جبور وتوجهت إليه ببعض الأسئلة حول تلك الموضوعات، فيما يلي نص الحوار:

الهدف: الأخ جورج جبور يكتسي ترشيحكم كمفوض سام للأمم المتحدة لحقوق الإنسان بأهمية كبرى للعالمين العربي والإسلامي وهناك عدد كبير من المرشحين لهذا المنصب الحيوي، ما هي حظوظكم في النجاح، وما مدى الدعم العربي والإسلامي لترشيحكم.؟

د. جبور: تتوقف حظوظي في النجاح على مدى الدعم العربي والإسلامي، هذا الدعم موجود لدى من عرف من العرب والمسلمين بترشيحي، ولكنه موجود بشكل كامن، أي بشكل هلامي لم يأخذ حتى الآن قواماً تعبيرياً واضحاً. فيما عدا بعض المقالات المتفرقة الداعمة للترشيح، وفيها بعض التمنيات بالنجاح التي يقدمها لي أصدقاء عرب ومسلمون وأجانب، ما تزال الدول العربية والإسلامية صامتة، كما ما تزال صامتة المنظمات غير الحكومية العربية والإسلامية، هناك أفكار لدى بعض الأصدقاء لتشكيل لجان دعم، لكن هذه الأفكار لم تتبلور.

الهدف: في ظل غياب مرجعية دولية محايدة لحقوق الإنسان، ما هو دوركم إذا تسلمتم هذا المنصب في إعطاء دور أكبر للمفوضية في ترسيخ مثل هذه المرجعية على المستويين الرسمي ومستوى المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان؟.

د. جبور: فيما إذا تم اختياري للمنصب الحيوي الهام، فسأحاول أن أجعل المفوضية السامية المرجعية الأولى في العالم لحقوق الإنسان معتمدة في آليتها على الشرعية الدولية لحقوق الإنسان، أي على الإعلان العالمي، العهدين الدوليين الملزمين، وهما العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والعهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والمادة الأولى في هذين العهدين - وهي واحدة - هامة جداً فيما يختص بالقضايا العربية، وبقضية فلسطين خاصة، تنص هذه المادة الأولى على مايلي:-

«لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير، ولها استناداً إلى هذا الحق أن تقرر بحرية كيانها السياسي، وأن تواصل بحرية نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي» جعل المفوضية السامية لحقوق الإنسان المرجعية الأولى لي في العالم لحقوق الإنسان يعني بالضرورة أخذ المبادرة في حقوق الإنسان من مرجعيات أخرى فرضت نفسها على ساحة حقوق الإنسان دون أن تكون مؤهلة لذلك بسبب انحيازاتها السياسية والثقافية.

الهدف: ماهو موقف الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز من ترشيحكم لهذا المنصب؟.

د. جبور: هو موقف الصمت حتى الآن. وبالمناسبة فعلي القول بأن ترشيحي لهذا المنصب إنما هو عمل شخصي وليس رسمياً. وقد لا تتردد الدول العربية والإسلامية ودول عدم الانحياز اتخاذ موقف رسمي بشأن الترشيح. إلا أنه من المفيد لهذه الدول أن تعنى بمسألة الترشيح، لأن حضارة العرب والمسلمين هي التي تتعرض للاتهامات والافتراءات، والهدف الأساس من الترشيح هو القول للعالم بأن في هذه الدول من يرى نفسه قادرا على قيادة حركة حقوق الإنسان العالمية، في الترشيح، نفسه إذن محاولة للرد على الاتهامات والافتراءات!!.

الهدف: ماهو تقييمكم لمبادرة «وثيقة جنيف» من الناحية القانونية والشرعية الدولية وحقوق الإنسان؟

د. جبور: وثيقة جنيف تخالف شرعة حقوق الإنسان الدولية، كما تخالف القرارات الدولية، في عدة مواضع ولا سيما فيما يتعلق بحق العودة، لكنني لا أقف عند هذه المخالفة، أقف عند أمر آخر. المعارضة الإسرائيلية لوثيقة تبدو كاسحة رغم تنازلات بعض الفلسطينيين عن بعض الحقوق، يدل هذا الأمر على عدم نضج الوضع الإسرائيلي لأي مشروع سلام، المجتمع الإسرائيلي ما يزال مجتمعا توسعيا وعدوانيا وعنصريا، لعل ردود الفعل الإسرائيلية على الوثيقة رغم ما تعطيه الوثيقة لإسرائيل مما يتجاوز القرارات الدولية وحقوق الإنسان، برهان جديد على أن استمرار المقاومة الفلسطينية وتصعيدها إنما هو الحل.

الفلسطينيون في الداخل:

بين مطرقة هرتزليا وسندان جنيف

د. جمال زحالقة

عضو المكتب السياسي للتجمع الوطني الديموقراطي

في خطابه أمام مؤتمر هرتزليا الرابع (٢٠٠٣/١٢/١٧)، الذي يعقد سنويا لبحث «مناعة وأمن الدولة والمجتمع في «إسرائيل»، أكد بيبي نتياهو، وزير مالية إسرائيل، أن الخطر «الديموغرافي» الذي تواجهه إسرائيل، لا يأتي من أهل الضفة والقطاع بل من العرب داخل «إسرائيل» نفسها. وفسر ذلك بالقول: أن هذه القضية تعتبر محلولة في «مناطق السلطة الفلسطينية»، على اعتبار أن هناك إجماع في إسرائيل بعدم ضم هذه المناطق، ومنع تحول أهلها إلى مواطنين يؤثرون على طبيعة الدولة اليهودية.

والواقع أن هناك إجماعا في إسرائيل الصهيونية بضرورة الانفصال عن الفلسطينيين في الضفة والقطاع والتخلص منهم وإبعادهم عن التأثير مستقبلا على طبيعة إسرائيل كدولة يهودية، وقطع الطريق تماما على إمكانية قيام دولة ثنائية القومية. والنقاش الذي يدور في إسرائيل، من أصحاب «وثيقة جنيف» إلى أكثر المستوطنين تطرفا، هو: حول الطريقة وليس حول الهدف. و«إسرائيل» بكافة أطيافها السياسية مجمعة على أن القضية «الديموغرافية» في الضفة والقطاع إما محلولة وإما قابلة للحل من خلال نصف دولة على نصف الضفة والقطاع، أو «ترانسفير» أو «اوتونوميا» أو «ابرتهايد» رسمي أو حتى دولة مستقلة. في كل الأحوال، ومن وجهة النظر الإسرائيلية، قد يشكل الوجود العربي في الداخل خطرا «ديموغرافيا استراتيجيا» على مصير إسرائيل كدولة يهودية ودولة اليهود.

منذ البداية، وبعد أن انتقلت فيها فكرة الدولة اليهودية إلى مشروع سياسي، أصبحت في الحال مشروعا عدوانيا. لا يتعلق الأمر بماهية فكرة الدولة اليهودية، بل - بالاحرى - لأن إقامة دولة يهودية في فلسطين اصطدمت بواقع وجود أكثرية عربية تعيش في وطنها وتملكه. وما كان لهذا المشروع أن يؤدي مؤداه إلا من خلال تهجير أهل البلاد الأصليين «ترانسفير»، أو من خلال فرض نظام فصل عنصري «ابرتهايد». بغير ذلك ما كان للدولة اليهودية أن تقوم. هذا تحليل منطقي لمشروع الدولة اليهودية. وقد تطابق المنطقي مع التاريخي في فلسطين تطابقا يحير العقل، ولا يمكن أن نرده إلى قوة إسرائيل الأسطورية بل إلى ضعف العرب الأسطوري، فقد استطاعت الدولة العبرية تنفيذ كليهما معاً «ترانسفير» وال«ابرتهايد».

لقد أصر قادة الحركة الصهيونية ليس على إقامة دولة يهودية فحسب، بل على ما أسموه «دولة يهودية ديموقراطية». وهنا الطامة الكبرى، فلو اكتفوا بدولة يهودية فقط لكان بالامكان، - نظرياً على الأقل - أن تقوم دولة يهودية ويبقى أهل البلاد الأصليين في وطنهم في حالة «ابرتهايد»، تحت حكم الأقلية اليهودية. ولكن الإصرار على الديموقراطية، من حيث هي حكم الأكثرية، أوصل منطقيا وعمليا إلى خيار «الترانسفير» عام ٤٨. من هنا فإن ما يسمى بالديموقراطية الإسرائيلية تأسس على الطرد والتشريد، بدون ذلك ما كانت لتقوم. وتظل مؤسسة الدولة المسماة «يهودية ديموقراطية» تعود المرة تلو الأخرى إلى خطيئتها الأولى، ويظل الهاجس «الديموغرافي» ملازما لها وموجها لسياساتها.

كانت هناك أسباب عديدة اضطرت إسرائيل إلى فرض المواطنة على الفلسطينيين الذين بقوا في وطنهم بعد النكبة والتهجير. ولكن الأمر الأساسي الذي سهل على إسرائيل اتخاذ هذه الخطوة عام ٤٨ هو أن نسبة الفلسطينيين كانت صغيرة ولم تتعد ١١٪ من السكان في الدولة العبرية، وشكلوا حينها أقلية ضعيفة ومبعثرة ومهمشة. واليوم وبعد مضي ٥٥ سنة على النكبة، ازدادوا كما، وأصبحوا أكثر من مليون إنسان، ويشكلون ٢٠٪ من السكان، وتطوروا كيفا من خلال عملية التبلور كأقلية قومية متماسكة تضع التحديات الصعبة أمام الدولة اليهودية. وهذا التطور الكمي والكيفي يقض مضاجع المؤسسة «الإسرائيلية» التي تتخبط في كيفية مواجهة هذا التحدي المزدوج الديموغرافي والسياسي.

من «هرتزل» حتى «هرتزليا»، ظل الهاجس الديموغرافي ملازما للصهيونية بكافة تجلياتها. وفي الفترة الأخيرة تحول هذا الهاجس إلى هوس حقيقي. وما قاله نتنياهو في مؤتمر هرتزليا إن القضية الديموغرافية في



الضفة والقطاع محلولة، وان الخطر الديموغرافي الحقيقي هو العرب في إسرائيل، هو تعبير عن هذا الهوس واستغلالا له في نفس الوقت. فالمؤسسة الإسرائيلية بمجملها، قلقة من تنامي قوة الأقلية الفلسطينية كما وكيفا. وعبر نتنياهو عن ذلك بالقول: بأنه إذا ارتفعت نسبة العرب فوق الثلث فسوف تنتهي إسرائيل كدولة يهودية حتى لو اندمجوا و«تأسرلوا»، كما قال. وإذا بقيت نسبتهم، كما اليوم ٢٠٪ فقط وكانت علاقتهم بالدولة متوترة ومشحونة. فهم أيضا يشكلون خطرا داهما على الدولة العبرية. معنى هذا الكلام أن نتنياهو يريد: (١) أن تتخذ تدابير لمنع التزايد الكمي والنسبي للمواطنين العرب الفلسطينيين في الداخل (٢) أن تقوم المؤسسة الإسرائيلية بمواجه تنامي الوعي القومي ومستوى التنظيم والحراك السياسي عندهم. وبكلمات أخرى، يقول نتنياهو، الذي نطق باسم مؤسسة الدولة العبرية: انه يجب منع المواطنين العرب من رفع نسبتهم وصوتهم.

ترجمت إسرائيل تعريفها لذاتها كدولة يهودية وديموقراطية، إلى توجهين اثنين: ديموقراطية مع اليهود، ويهودية مع العرب. ويمكن اختزال مجمل سياسة المؤسسة الصهيونية تجاه المواطنين العرب في الداخل، بردها إلى مفهوم الدولة اليهودية ودولة اليهود.

ومن هذا المفهوم بالذات أشتق المبدأ الموجه للحركة الصهيونية ولإسرائيل من بعدها: «أكثر ما يكون من الأرض واقل ما يكون من العرب».!!

ورغم أن مؤتمر هرتزليا شهد نقاشات كثيرة. ورغم أن إسرائيل الصهيونية تشهد عودة الاستقطاب السياسي، إلا أن هذه النقاشات وهذا الاستقطاب وكل أنواع الخلاف والاختلاف السياسي، تنطلق وتنتهي بهذا المبدأ الذي لم يتغير طيلة القرن العشرين، لا بل وأصبح أكثر حضورا وحسما مع بدايات القرن الحادي والعشرين. فمع كل التطورات والتقلبات بقيت إسرائيل النخبة، والدولة، والمجتمع، متفقة عليه وملتزمة به. هذا المبدأ - المنطلق - الهدف هو لب السياسة الإسرائيلية، لأنه ببساطة هو المشروع الصهيوني بعينه: أكثر ما يكون من الأرض لتوطين المهاجرين اليهود واستيعابهم فيها لتخليصهم مما يسمى بعذاب «الشتات» «الذي هو في الحقيقة انتشار الجاليات اليهودية في العالم». «أقل ما يكون من العرب» للمحافظة على الطابع والجوهر اليهودي للدولة العبرية دون اللجوء داخلها إلى «الابرتهايد» المعلن والمفضوح، كما «اضطرت» الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا أن تفعل، لأنها ببساطة كانت



أقلية، ولو كانت أكثرية لتصرفت بشكل مختلف.

على أساس هذا المبدأ، صيغت ونفذت السياسة الصهيونية تجاه شعب فلسطين وارض فلسطين، وبضمن ذلك من تعتبرهم إسرائيل مواطنيها من العرب الفلسطينيين. ومن منطلق المحافظة على إسرائيل كدولة يهودية تستمر بلا انقطاع عملية محاصرة الوجود الفلسطيني في الداخل، لتحجيمه وتهميشه وإقصائه ومنعه من طرح التحديات القومية والسياسية والحضارية في مواجهة الصهيونية. ومن نفس المنطلق جرت مصادرة أكثر من ٨٠٪ من الأراضي التي تعود ملكيتها إلى فلسطينيي الداخل، وعلى أساسه نفذت سياسة مصادرة الهوية الوطنية والتمييز العنصري والملاحقة السياسية، والاضطهاد القومي والقمع البوليسي.

إن طرح البديل السياسي للصهيونية من خلال مشروع دولة لكل المواطنين، هو تحدٍ ديموقراطي يربك إسرائيل ويحشرها في الزاوية. وعندما طرح «التجمع الوطني الديموقراطي» هذا المشرع جنّ جنونهم، وحاولوا منعه من خوض الانتخابات، كما منعوا «حركة الأرض» من قبله. وقد فشلت هذه المحاولة التي شاركت فيها الحكومة الإسرائيلية والكنيست والنيابة العامة، بقرار من المحكمة العليا الإسرائيلية، مر بأغلبية بسيطة!. ولكن حتى هذه المحكمة أكدت في حيثيات قرارها أن طرح مشروع دولة لكل المواطنين هو اقتراب خطير من الخط الأحمر.

وتبقى إسرائيل تستشعر الخطر من التحدي الديموقراطي، ليس اقل من التحدي القومي. لذا فان طرح البديل الديموقراطي لنظام التمركز الاثني الصهيوني، هو أمر تريد إسرائيل أن تسد الطريق عليه بكافة الوسائل. وعندما لا يكتفي المواطنون العرب في الداخل بإثارة مسألتهم القومية، ويفضحون ما يسمى بالديموقراطية الاسرائيلية، فهم يشكلون، في نظر المؤسسة الإسرائيلية خطرا مضاعفا يجب محاصرته والوقاية منه، من خلال تحصين مكانة الدولة كدولة يهودية وحمايتها، ليس من الخطر الديموغرافي فحسب، بل من الخطر الديموقراطي المحتمل.

حتى لو قامت دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، يبقى الوجود الفلسطيني في الداخل تحديا استراتيجيا للصهيونية. وهذا هو مصدر إصرار إسرائيل، بيمينها ويسارها على أن التسوية السياسية يجب تشمل ليس اعترافا بها كدولة فحسب بل كدولة يهودية وكوطن قومي لليهود أيضا. وهذا مطلب إسرائيلي جديد نسبيا، وينبع من تنامي الشعور بالخطر العربي من الداخل. وتهدف إسرائيل من وراء ذلك تثبيت مكانتها كدولة يهودية في القانون والمعاهدات الدولية والإقليمية، وليس فقط في قانونها هي.

ومن المثير للسخط، ومن المشين، أن يقبل أي طرف عربي أو فلسطيني التجاوب مع هذا المطلب الإسرائيلي. فإضافة إلى ما يحمله هذا المطلب من تلاعب بحقوق اللاجئين وبالذاكرة التاريخية للشعب الفلسطيني، وتجاهل للجريمة التي ارتكبت بحقه، فإن له إسقاطات خطيرة على الفلسطينيين في الداخل وعلى نضالهم وعلى حقوقهم الأساسية.

ليس هناك تفسيرا في إسرائيل لما جاء في «وثيقة جنيف» من اعتراف بأن إسرائيل هي «الوطن القومي لشعبها»، سوى أن الطرف الفلسطيني «الجنيفي» يعترف بإسرائيل كدولة يهودية وكوطن قومي لليهود. وهذه النقطة بالذات ستتبناها إسرائيل في أي مفاوضات فعلية «لا وهمية كما في جنيف»، وتصر عليها!.

الفلسطينيون في الداخل لم يطلبوا من وفود التفاوض الفلسطينية بكافة تركيباتها المعروفة، أن تتحدث باسمهم أو تتناول قضاياهم. فالمفاوضات جرت وتجري في ظل اختلال موازين القوى و«البراغماتية» المفرطة، ولن يحصل المليون فلسطيني على أي حق من حقوقهم من خلالها. ولكن من حق الفلسطينيين في الداخل أن يقولوا للمفاوض الفلسطيني: لا تتنازل عن حقوقنا، ولا عن حقنا في النضال من اجلها، وهذا اضعف الإيمان.

خطاب أرييل شارون أمام مؤتمر هرتسليا

التلاعب على الوقت والتلاعب بالكلمات
والكوارث تنتظر الفلسطينيين

سمير الزين

لم يتوقع أحد أن ينقلب شارون على نفسه في خطاب «هرتسليا»، مع أن البعض في إسرائيل اعتبر الخطاب هو بالضبط انقلاب شارون على نفسه وبداية النهاية لحكومته اليمينية. والواضح أن شارون أجاد في خطاب هرتسليا تجنب أي صدام مع الإدارة الأميركية، بل أن الإدارة ارتبكت في التعاطي مع الخطاب، فبعد الخطاب مباشرة تحفظت الإدارة الأميركية على الإجراءات «الإسرائيلية» أحادية الجانب، التي ينوي شارون القيام بها، وسرعان ما تخلت في اليوم التالي عن هذه التحفظات ورحبت بالخطاب، وعاد الناطق باسم البيت الأبيض (سكوت ماكليلان) ليقول: أن الرئاسة الأميركية «مرتاحة جداً» إلى خطاب شارون.



ما الذي قاله ارئيل شارون في «هرتسليا»، وأربك الإدارة الأميركية حيث اتخذت موقفين في أقل من ٢٤ ساعة؟ وما الذي قاله شارون في الخطاب فعلاً وأية خطة طرح للخروج من المأزق الذي تعاني منه إسرائيل اليوم؟ وهل لدى شارون حلاً لمشكلات إسرائيل أشار إليها خطابه في هرتسليا؟

لقد صاغ شارون خطاب هرتسليا على «طريقة الغموض» الأميركية بحيث تجد في الخطاب كل شيء وفي الحقيقة لا تجد شيئاً، وتستطيع أن تراه يتحدث عن كل شيء دون أن يحدد أي شيء. هذا ما يفسر ارتباك الإدارة الأميركية تجاه الخطاب ففي المرة الأولى وجدت فيه إجراءات من جانب واحد وفي المرة الثانية وجدت فيه التمسك بـ «خريطة الطريق»، وفي المرة الأولى تحفظت وفي الثانية رحبت. وهذه الطبيعة للخطاب ما هي سوى تلاعب بالكلمات، لتمرير وقت إضافي يحتاجه شارون في فترة الانتخابات الأميركية من أجل تمرير إجراءات وفرض وقائع على الأرض.

اعتبر شارون في خطابه «أن الهجرة هي الغاية المركزية لدولة إسرائيل. وهذه هي الدولة التي نود بلورتها». وبعد هذا التحديد يسارع شارون إلى نفي ما يقال من أن حل إسرائيل لمشكلاتها مع جيرانها، فإن جميع مشاكل إسرائيل ستحل، فهو يقول «أنا شخصيا لا أؤمن بذلك، وهو بذلك يجعل المشكلات مع الجيران مساوية لمشكلات مثل الاقتصاد وتعليم الأجيال، وبهذا المعنى ليس لها تفوق على غيرها من المشكلات الأخرى.

وبذلك يتعاطى مع المفاوضات بوصفها قضية جزئية يمكن حلها من طرف إسرائيل ويقول بلغة التهديد «إذا لم يبذل الفلسطينيون جهداً مشابهاً من أجل حل الصراع، لا أنوي انتظارهم إلى ما لا نهاية». معتبراً أن إسرائيل وافقت على خريطة الطريق، دون أن يتطرق إلى ١٤ تحفظاً جعلت من الخريطة كما طرحها الرئيس الأميركي لا معنى لها. معتبراً أن «التنفيذ الكامل والحقيقي لخطة الطريق هو الأفضل للتوصل إلى سلام حقيقي. وخريطة الطريق هي الخطة السياسية الوحيدة التي وافقت عليها إسرائيل والفلسطينيون والأميركيون ومعظم دول العالم. ونحن على استعداد للتقدم نحو تنفيذها: دولتان، دولة إسرائيل، ودولة فلسطين، تعيشان جنبا إلى جنب بهدوء وأمن وسلام». يبدو في هذه الكلمات أن شارون قد تحول إلى حمامة من حمامات السلام في إسرائيل، وسرعان ما يتحول ليقول كلام آخر لا يمكن أن يقود بأي شكل إلى الدولتين. فعندما يشرح شارون خريطة الطريق كما يراها يقول: «خريطة الطريق هي خطة واضحة، منطقية، ولذلك يمكن ومن الواجب تنفيذها. والفكرة الكامنة خلفها هي: الأمن فقط هو الذي يقود إلى السلام. ووفق هذا الترتيب. فمن دون تحقيق أمن كامل يتم في إطاره تفكيك المنظمات

الإرهابية لن يكون بالوسع تحقيق سلام حقيقي. سلام دائم. هذه هي ماهية خريطة الطريق.، هذا هو اذن جوهر خريطة الطريق كما يراها شارون هو الامن هو تفكيك المنظمات الفلسطينية لا بناء سلام مع شعب يعاني من الاحتلال الاسرائيلي، بل وأكثر من ذلك على الفلسطينيين أن يثبتوا أنهم حريصون على أمن إسرائيل الذي هو جوهر خريطة الطريق وعليهم «ان يقتلعوا من الجذور منظمات الإرهاب، وخلق مجتمع يحافظ على القانون، ويحارب العنف والتحريض... وفقط عبر تحويل السلطة الفلسطينية إلى سلطة أخرى يمكن التقدم في العملية السياسية.، إذن المطلوب تدمير القوى الفلسطينية وتغيير السلطة الفلسطينية، وهو ما يعني في الساحة الفلسطينية الذهاب مباشرة إلى الحرب الأهلية الفلسطينية. وذلك من أجل ماذا؟ وحسب شارون: «بموازاة إثارة مطلب تصفية المنظمات الإرهابية من الفلسطينيين تتخذ إسرائيل وستظل تتخذ خطوات لتحسين جوهري لحياة السكان الفلسطينيين. وإسرائيل ستلغي أطواقاً وحصارات وستخفض عدد الحواجز لتحسين قدرة الفلسطينيين على الحركة، بما في ذلك حركة البضائع والناس. وسنعمل على زيادة ساعات العمل في المنافذ الحدودية الدولية، وسنتيح لعدد أكبر من التجار الفلسطينيين إدارة حياة اقتصادية وتجارية منتظمة مع شركائهم في إسرائيل.. الخ.، هل هناك شيء آخر يعطيه شارون مقابل الحرب الأهلية الفلسطينية وإلغاء السلطة الفلسطينية لنفسها؟ يضيف شارون: وعلاوة على ذلك، سوف نقوم، بعد التنسيق الأمني، بتسليم مدن فلسطينية للمسؤولية الأمنية الفلسطينية.

وإسرائيل ستبذل كل الجهود لمساعدة الفلسطينيين وتحريك العملية السياسية. وإسرائيل ستفي بالالتزامات التي قطعتها على نفسها. لقد تعهدت، أمام الرئيس الأميركي بأن تقوم إسرائيل بتفكيك المواقع الاستيطانية غير المرخصة. وأنوي تنفيذ هذا التعهد.، ما الذي ينوي تنفيذه؟ تفكيك بعض البؤر الاستيطانية، كرفانات ومواقع غير مأهولة، وهو ما تعتبره إسرائيل استيطاناً غير مشروع، هذه المواقع في الكثير منها هي المواقع ذاتها التي طلب فيها شارون من المستوطنين أن يحتلوا رؤوس التلال، التي نادى بها منذ عدة سنوات.

إلى أين ستذهب إسرائيل إذا لم يوافق الفلسطينيون على هذه الصفقة الفاسدة التي تذهب بهم إلى الحرب الأهلية مقابل كرم شارون بفتات من رفع حاجز هنا وتفكيك كرفان هناك؟

يقول شارون: «ولكن إذا واصل الفلسطينيون - حتى بعد شهور- عدم تنفيذ دورهم في خريطة الطريق، فان إسرائيل حينها ستبادر إلى خطوة أمنية من طرف واحد للانفصال عن الفلسطينيين.، ويضيف شارون: «إن الخطوات من طرف واحد التي ستقدم عليها إسرائيل في نطاق خطة الانفصال ستتم بأقصى درجة من التنسيق مع الولايات المتحدة. إذ محظور علينا المساس بالتنسيق الاستراتيجي مع الولايات المتحدة.،

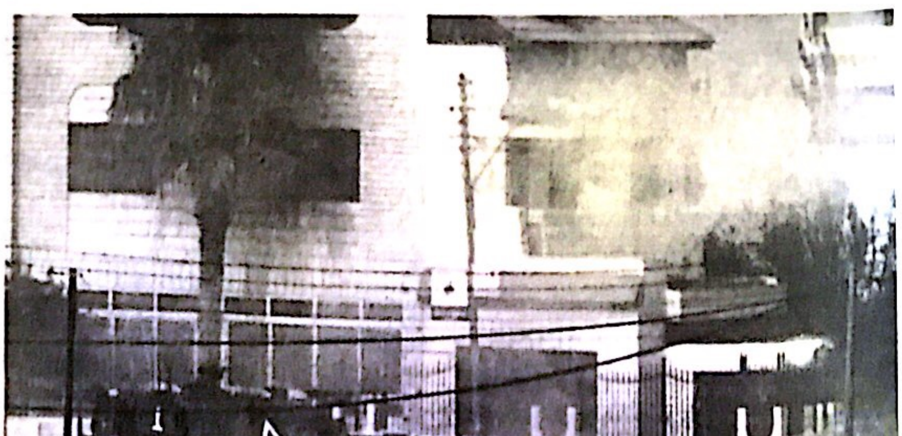
ما هي خطة الانفصال التي يطرحها شارون؟

حسب خطاب شارون: «تشمل خطة الانفصال إعادة نشر القوات الإسرائيلية في خطوط أمنية جديدة، وتغيير انتشار المستوطنات، بشكل يقلص قدر الإمكان عدد الإسرائيليين الموجودين في قلب السكان الفلسطينيين. وسوف نرسم خطوطاً أمنية مؤقتة، والجيش الإسرائيلي سينتشر على طول هذه الخطوط. وسيتم توفير الأمن عن طريق انتشار الجيش والجدار الفاصل وعوائق مادية أخرى. وخطة الانفصال ستقلص الاحتكاك بيننا وبينهم. وتقليص الاحتكاك يستلزم خطوة صعبة لم يسبق لها مثيل لتغيير انتشار عدد من المستوطنات.،

ولتنفيذ ذلك «إن إسرائيل ستسرع بشكل كبير بناء الجدار الفاصل.، وهو يعتبر كل ذلك «خطوة أمنية وليست خطوة سياسية.، وبعد كل ذلك يحاول شارون أن يلقي طعماً فاسداً للفلسطينيين حيث يقول: «ومن الواضح أنه في خطة الانفصال سيحصل الفلسطينيون على ما هو أقل بكثير مما يمكنهم الحصول عليه في مفاوضات مباشرة على خريطة الطريق.، وإذا كان الفلسطينيين لا يمكن أن يمر عليهم طعماً بهذا الانكشاف، فإن الإدارة الأميركية قد ابتلعت الطعم بإرادتها، رغم فساده الظاهر.

ما كنا لنهتم هذا الاهتمام بخطاب لرئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون، لولا خطورة المرحلة القادمة، وهذا الخطاب الذي يطلب ودّ الولايات المتحدة ويحاول أن يكون حمائمياً من جانب، هو في غاية الخطورة في حقيقة الأمر، فمطالب شارون وتفسيره للمطلوب من الفلسطينيين لا يمكن أن تكون مقبولة، في الوقت الذي دخلت الولايات المتحدة مرحلة الانتخابات التي لا تستطيع فيها الإدارة المواجهة مع إسرائيل. وفي هذا الإطار فأن خطوات شارون أحادية الجانب التي ستبدأ بعد أشهر قليلة، ستبلغ ذروتها مع تصاعد الانتخابات الأميركية، وبذلك يقدم شارون على خطواته الأكثر إثارة في الوقت الذي تكون الإدارة الأميركية في أضعف حالاتها تجاه إسرائيل. إن ما يميز خطورة شارون عن سياسات الليكود السابقة أنه يحاول تسويقها من خلال عدم الاصطدام مع الإدارة الأميركية، ويبدو أنه نجح في ذلك وهذا ما يجعل خطاب شارون أكثر خطورة، طالما أن الإدارة الأميركية تغطيه، وباتت هذه الإدارة مقتنعة ان هناك خطوات أحادية الجانب لا تتعارض مع خريطة الطريق.

لا شك بأن خطاب شارون في هرتسليا سيكون برنامج عمل للحكومة الإسرائيلية خلال العام القادم، وهو برنامج عمل لتنفيذ السياسات الليكودية من مواقعها الأكثر رداءة، وكل الكوارث على الفلسطينيين في خطاب شارون سيحاول أن يضعها موضع التنفيذ في ظل غيبوبة الإدارة الأميركية في الانتخابات الرئاسية.



الشرق الأوسط الموسع

بين مصاعب فرض الهيمنة.. وتصاعد المقاومة

محمد صوان



لم يعد هناك من شك في أن الاحتلال الأمريكي للعراق كان جزءاً من رؤية استراتيجية أمريكية متكاملة لإعادة ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط من منظور المصلحة القومية الأمريكية، وتمثل الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط جزءاً أصيلا من استراتيجية الأمن القومي لإدارة جورج بوش التي تتأثربقوة بأفكار العديد من الباحثين، وجماعات الضغط القريبة من الإدارة وبالذات «مجموعة القرن الأمريكي الجديد» ومجموعات اليمين المسيحي المتصهين، التي تتبنى أفكاراتقوم على محاولة إبقاء وإدامة الهيمنة الأمريكية على العالم لأطول فترة ممكنة، والحفاظ على مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة على الساحة الدولية، ومنع ظهور قوة عظمى منافسة، وإعادة تشكيل النظام الأمني العالمي بما يتماشى مع المبادئ والمصالح الأمريكية عبر مجموعة من الإجراءات التي تقوم في أغلبها على دفع عمليات البناء العسكري الأمريكي والتوسع في التدخل العسكري في مختلف مناطق العالم، بما في ذلك تغيير أنظمة الحكم السياسية في الدول المناوئة ومن ضمنها «كوريا الشمالية، كوبا، إيران، سورية، وربما الصين والسعودية ومصر».

ركائز الاستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية:

في هذا السياق يمثل العراق موقعاً عملياً في الاستراتيجية الأمريكية، وعلى نحو خاص الشق السياسي من هذه الاستراتيجية. فأفكار إعادة ترتيب الأوضاع الاستراتيجية في المنطقة واستكمال الهيمنة على كامل الخليج والشرق الأوسط تظل أفكارا بحتة مالم تجد تطبيقاً عسكريا عمليا ومحددا لها. ويتمثل المكون العسكري للاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط عبر البوابة العراقية في أن الوجود العسكري الأمريكي يحقق أهدافا هامة من المنظور الأمريكي وأهمها:

١) الاستفادة من الموقع الاستراتيجي الفريد للعراق. فالعراق يحتل ثاني أهم موقع من الناحية الاستراتيجية في الشرق الأوسط بعد مصر مباشرة فهو نقطة التقاء استراتيجية بين الخليج وشمال غرب آسيا، وآسيا الوسطى والشرق الأوسط، كما أن الجوار الجغرافي للعراق بكل من سورية وإيران يكتسي أهمية خاصة في الاستراتيجية الأمريكية في ضوء ما يحققه ذلك من تمكين الوجود العسكري الأمريكي في العراق من ممارسة تهديد مباشر على نظامي الحكم في الدولتين.

٢) تثبيت القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج بصورة دائمة وليس من خلال ترتيبات مؤقتة على غرار ما كان قائماً في السعودية والكويت. وبدلاً من ذلك فإن الولايات المتحدة تخطط لجعل العراق ركيزة اساسية لوجودها العسكري ليس فقط في الخليج، وإنما في كل منطقة الشرق الأوسط وفي منطقة المربع الاستراتيجي التي يقع العراق في القلب منها والتي تضم الخليج وشمال غرب آسيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط.

٣) يرتبط بما سبق أن الوجود العسكري الأمريكي في العراق يتيح للولايات المتحدة

امتلاك قدرة أكبر على احتواء ومواجهة الدول المعادية أو غير الصديقة انطلاقاً من الموقع الاستراتيجي للعراق وهي بالتحديد هنا سورية وإيران. فالولايات المتحدة لا تخفي إطلاقاً عزمها على استهداف هاتين الدولتين، فهما ضمن ما يسمى بـ«محور الشر» بسبب التناقضات السياسية الواسعة معهما، إضافة إلى الدعم الأمريكي المطلق لأمن إسرائيل.

٤) تعزيز وضمان أمن «إسرائيل، حيث حقق الاحتلال الأمريكي للعراق مصلحة استراتيجية لإسرائيل». فعلى الرغم من أنه لا توجد حدود مشتركة بين العراق و«إسرائيل»، فإن الفكر الاستراتيجي ظل ينظر دائماً إلى العراق بوصفه بلداً معادياً بسبب موقفه المناوئ «لإسرائيل» وأيضاً بسبب وقوع بعض المواجهات المسلحة بين الجانبين في الماضي سواء مشاركة العراق عسكرياً في بعض جولات الصراع العربي - الإسرائيلي وبالذات حرب تشرين ١٩٧٣ أو قصف إسرائيل للمفاعل النووي العراقي في عام ١٩٨١ أو قصف العراق لإسرائيل بالصواريخ في حرب الخليج عام ١٩٩١.

٥) تدل كل المؤشرات على اعتزام الولايات المتحدة السيطرة الكاملة على نفط العراق واستغلاله لمصلحتها وكان آخر هذه المؤشرات تلك التصريحات التي أدلى بها «فيليب كارول» المستشار الأمريكي الذي عينه البنتاغون مشرفاً على وزارة البترول العراقية والتي أشار فيها إلى: أن الحكومة العراقية المنشودة ربما تنشق عن منظمة «أوبك» وأن «مصلحة العراق» ربما تكون في تصدير أقصى ما يستطيع من البترول وتجاهل الحصص التي تحددها منظمة الأوبك وهو ما يعني من الناحية العملية تقويض منظمة الأوبك.

المصاعب والتحديات:

تنطوي الأهداف الاستراتيجية التي تسعى الإدارة الأمريكية إلى تحقيقها عبر «الجيوسياسية» العراقية سواء المعلنة أو الخافية على تناقض جوهري فيما بينها، فالهدف المتعلق بممارسة الديمقراطية يبدو هدفاً زائفاً أو شكلياً وضعته الإدارة الأمريكية لتبرير تدخلها واحتلالها للعراق، لأن التحليلات كافة تكاد تجمع على أن مصلحة الولايات المتحدة تتركز في إحلال نظام تابع لها في بغداد مما يعني أن إدارة بوش ليست مستعدة لقبول نتائج عملية انتخابية ديمقراطية في العراق، ولا سيما إذا أفضت كل هذه الانتخابات إلى وصول نظام حكم قومي أو سلفي في بغداد. وقد أشار «سكو سكرفت» مستشار الأمن القومي للرئيس بوش الأب إلى أنه: «إذا انتصر المتشددون في الانتخابات فإننا لن نتركهم يستحوذون على السلطة». ويشير ذلك إلى أن وجود ديمقراطية فعلية في العراق أو أي بلد عربي آخر سوف يتعارض - أصلاً - مع الأهداف الاستراتيجية الأمريكية.

كما أن التوجهات السياسية والاقتصادية والثقافية الكبرى للمجتمعات لا تتغير عادة بمثل هذه البساطة أو السطحية، وبالتالي يتم فرضها هكذا عنوة من الخارج بمثل هذه السهولة، مهما كانت درجة المرارة التي يستشعرها الشعب العراقي تجاه النظام الرسمي العربي الذي تركه تحت وطأة العقوبات الدولية في التسعينات، وعلى الرغم من الأخطاء التي ارتكبها صدام حسين، فإن جذور الفكر القومي العربي تضرب بعمق في التربة الحضارية والثقافية للعراق، ناهيك عن أن تجذر الفكر القومي في العراق يرتبط باعتبارات موضوعية أصيلة وبالذات من حيث أنه يمثل مظلة حيوية لمواجهة الأطماع والركائز الاستراتيجية للإمبريالية الأمريكية المتوحشة.

ولكن يظل - من الثابت- أيضاً أن الشعب العراقي يدرك أن الولايات المتحدة ذاتها هي المسؤول الرئيس عن معاناته الهائلة، فهي التي حاربت بعنف شديد التوجهات القومية لنظم الحكم المتعاقبة في العراق منذ ثورة ١٩٥٨. ولأي نظام حكم عربي آخر، وهي أيضاً السبب الرئيس وراء العقوبات، والحصار، والمعاناة الإنسانية الهائلة التي تعرض لها الشعب العراقي في التسعينات، ثم إنها هي أيضاً المسؤولة عن المعاناة الحالية للشعب العراقي، حيث لم يبد الاحتلال الأمريكي اكتراثاً حقيقياً بتوفير الاحتياجات الأساسية للشعب العراقي وتركه يعاني بدرجة أكبر من معاناته أثناء فترة حكم صدام حسين ذاتها، وكشف هذا الاحتلال بذلك عن وجهه الاستغلالي الحقيقي وركز فقط على تنفيذ خطط الهيمنة الاقتصادية والسياسية والأمنية على العراق، مما دفع قطاعات واسعة من الشعب العراقي لمقاومته بقوة السلاح بعد أن كانت قد وقفت على الحياد في الأيام الأولى للاحتلال، تحت مبرر التخلص من ديكتاتورية نظام صدام حسين!.

ويمثل ما سبق العامل الرئيس وراء تصاعد المقاومة المسلحة ضد القوات الأمريكية والبريطانية في العراق وهو ما يعتبر تطوراً مفاجئاً وغير متوقع من وجهة النظر الأمريكية، والتي تمثل في جوهرها احتجاجاً على احتلال العراق واستغلال موارده وإذلال شعبه، كما تمثل رفضاً لمحاولات تغيير هوية وتوجهات المجتمع العراقي. ولذلك تصاعدت هذه المقاومة بسرعة قياسية من الناحيتين الكمية والكيفية. وبعد أن كانت هذه العمليات تقع على استحياء وتوقع خسائر محدودة مادياً وبشرياً بالقوات الأمريكية، فإنها تصاعدت بصورة ملموسة وتحولت من مجرد حالات قنص فردية محدودة باستخدام الأسلحة الفردية إلى عمليات منظمة مخططة باستخدام أسلحة ومعدات أكثر تعقيداً، وباتت الخسائر البشرية والمادية أكثر تأثيراً وإيلاماً للقوات الأمريكية في العراق، على مختلف الأصعدة:

اقتصادياً: أصبحت حرب الولايات المتحدة في العراق هي الأعلى كلفة بالمقارنة بباقي الحروب التي خاضتها في الداخل والخارج طيلة تاريخها، إذ فاقت الـ ١٦٦ مليار دولار، خلال عام ٢٠٠٣ وهي كلفة اعترف الرئيس بوش بأنها تفوق قدرة الولايات المتحدة على تحملها، الأمر الذي دفعه لحشد الدعم الدولي عسكرياً ومالياً من خلال جهود بلاده في المنظمة الدولية لاستصدار قرار من مجلس الأمن يساهم في تدويل المسألة العراقية والوجود العسكري الأمريكي هناك.

عسكرياً: اضطرت الإدارة الأمريكية لإرسال قوات إضافية إلى العراق - تقدر بـ ٥٠ ألف جندي - للمساهمة في حفظ الأمن وردع المقاومة هناك، وهو ما يثير مخاوف عديدة داخل الولايات المتحدة، ويؤكد فشل الـ ١٤٠ ألف جندي الموجودين هناك، كما أن إرسال قوات إضافية ليصل العدد إلى ٢٠٠ ألف تقريباً من شأنه أن يرفع كلفة هذه القوات سنوياً إلى ٢٩ مليار دولار.

سياسياً: فقد تراجعت شعبية الرئيس بوش لأدنى مستوى لها منذ أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ بسبب سوء إدارته في العراق، وأصبح فريسة سهلة لخصومه السياسيين في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

ربما لن تتمكن المقاومة أن تطرد الاحتلال «الانكلو - امريكي» من العراق على المدى المنظور، لكنها عمقت من مأزقه وأربكت الركائز والمخططات الأمريكية راهناً. من خلال حرب الاستنزاف التي تشنها ضد الاحتلال «الانكلو - أمريكي» ومن ثم فإن استفحال وتصاعد المقاومة للاحتلال يحقق العديد من المكاسب أبرزها: أنها تؤكد على الرفض المتزايد للوجود الانكلو أمريكي في العراق بما يتضمنه ذلك من رفض لأي ترتيبات سياسية وعسكرية واقتصادية تسعى الولايات المتحدة إلى تطبيقها في العراق، وهو ما ينطوي على دلالة تتجاوز السياق العراقي ذاته وتمتد إلى النطاق الإقليمي الأبعد.

الإسلام والمحافظون الجدد

بعد أحداث ١١ أيلول، وجد اليمين الديني المتطرف، أو المحافظون الجدد، وهذه التسمية المفضلة لديهم، ضالتهم لتنفيذ آرائهم المستندة في الأساس إلى فكرة «الأنا» والتفوق وصفاء الهوية الأمريكية ونقائها. إن هذه الأفكار لا تقبل التسوية، ولا المحاكمة العقلية، لأنها فعل إيماني، يأخذ من المسيحية واليهودية والديمقراطية الأمريكية، ليخرج بتوليفة جديدة خارج المؤسسات الكنسية، لتعلن ولادة المسيحية من جديد، وهم بذلك يشكلون دينا «جديدا» أنزل على الرئيس بوش عن طريق الوحي، لا يستطيع هذا الدين أن يتفاهم مع الكنائس المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية، اللتان تدينان هذا السلوك للمحافظين الجدد في نظرتهم للإسلام وعدوانهم على العراق وأفغانستان.

محمد موسى

إن أفكار اليمين الديني في أمريكا، تقوده إلى إنكار عالمية الحضارة الإنسانية، التي شاركت في صنعها شعوب الأرض جميعها.

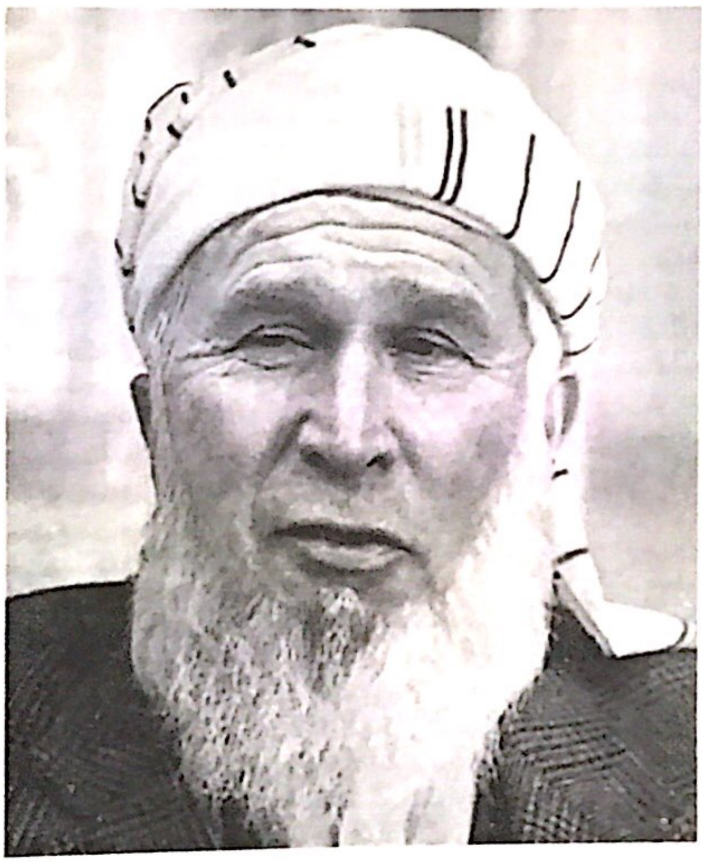
إن مثل هذه الأفكار المستمدة من فكرة الفيلسوف هنتعتون، «صراع الحضارات»، قد وجدت في الإسلام أول الأعداء، وخاصة بعد تنفيذ هجمات ١١ أيلول، فبدأت تتخيل الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية التي تقودها، والذي يتطلب منها المواجهة الشاملة مع الإسلام تحت عنوان مكافحة الإرهاب.

نظرة الأمريكيين للإسلام

في آخر استطلاع أجرته صحيفة الواشنطن بوست، أكد ثلثا الأمريكيين، أن الإسلام يشكل القاعدة الأساسية للإرهاب، وأنه لا بد من تغيير المفاهيم والأفكار والمعتقدات في الدين الإسلامي، هذه النسبة جاءت بفضل المكننة الإعلامية الأمريكية الذي يسيطر عليها غلاة اليمين المتطرف أوالمحافظين الجدد في أمريكا، والذين يعتقدون أن العالم الإسلامي سوف يتحول إلى قوة «جيو سياسية»، بسبب ارتفاع عدد سكانه وسيطرته على مصادر متنوعة من الثروة، مما يشكل تحديا كبيرا لأفكارهم ومشاريعهم في المستقبل. لذلك كان لا بد من رسم استراتيجية تعتمد على مواصلة الهجوم على الإسلام والإسلاميين تحت عناوين كثيرة.

إن المجتمع الأمريكي بفضل اللوبي الصهيوني والمحافظين الجدد في المجتمع الأمريكي لا يعرف عن المسلمين سوى أنهم أناس غير متمدنين، متوحشين غير عقلانيين يعيشون في غياهب التخلف.

لكن نسي الأمريكيون أنه عندما كانت أوروبا تعيش التخلف في العصور الوسطى، كانت الحضارة الإسلامية تتمتع بعصرها الذهبي. لقد قدم المسلمون إسهاماً ضخماً في العلوم والطب والفلسفة. فابن سينا كان أكبر كاتب في الطب، والرازي أكبر عالم في الطبيعة، والبيروني أكبر عالم في الجغرافية، وابن الهيثم أكبر طبيب عيون، وابن رشد أكبر فيلسوف .



إن الإسلام الذي لا يعرفه الأمريكيون بفضل المكننة الإعلامية المزيفة لوعيهم، لا ينادي بالإرهاب والتخلف والانغلاق، بل إن ركائزه الأساسية، هي العلم والتسامح والانفتاح على الآخر واحترام كل الأديان، هذا هو الإسلام الذي يجهله معظم الأمريكيين، والتي تركز مكنتهم الإعلامية لتشويه صورته عندهم وتصور بعض المجموعات الإسلامية التي أنتجتها بلادهم ودعمتها في فترة من الفترات لتقاطع المصالح على أنها ممثلة للدين الإسلامي.

أمريكا لا تعيش بلا عدو:

إن التآكل التدريجي في أدوات الهيمنة الأمريكية الاقتصادية والتكنولوجية، حيث انخفضت مساهمة أمريكا في الناتج العالمي من ٤٢٪ إلى ٢٥٪ جعلها تعطي الأولوية للاعتبارات «الجيوسياسية»، والقوة العسكرية لتستطيع تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية والأمنية.

إن الهوية القومية الأمريكية التي كانت متميزة لطرحها أفكارا ثقافية واقتصادية واجتماعية، تختلف عن أفكار الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة، قد بدأت بالتآكل بعد انتهاء هذه الحرب، وهذا يعني أن المصالح الأمريكية التي تستند في تحديدها إلى الهوية والتي لا

يتأكد حسب رؤية صومائيل هنتغتون في مقاله تآكل المصالح القومية الأمريكية، إلا في الحروب والتضاد مع الآخرين، لذلك فأمريكا دائما بحاجة إلى عدو، ووجود هذا العدو يفترض شن الحرب بلا توقف، وكل ذلك لأجل أن تبقى أمريكا. إذ بدون العدو يصبح وضع أمريكا كقوة مهيمنة على حافة الانهيار، وبهذا الصدد يسترجع هنتغتون قول القائد الروماني (سلا) بعد انتصاره على (ميثراديتس): «الآن لم يعد يقدم لنا العالم أعداء ترى ما مصير الجمهورية».

يقول هنتغتون: «جاءت الإجابة سريعاً، انهيار الجمهورية الرومانية بعد سنوات قليلة». وفي هذا الصدد يقول الجنرال ريتشارد مايرز: «إن أمريكا التي انتصرت في الحرب الباردة، عليها أن تجعل الوضع الذي جاء بعدها سلاماً ساخنا حتى لا تنسى حقائق القوة في أوقات الصفاء والاسترخاء».

إن أفضل ما ينطبق على الوضع الحالي الذي يفكر فيه اليمين المتطرف الأمريكي، وأفضل توصيف لما تعيشه الإدارة الأمريكية الحالية، والتي بدأت تضرب في كل الاتجاهات من أفغانستان إلى العراق إلى ليبيريا، قول الجغرافي الألماني فريدريك راتزل: «إن الدولة القوية يجب أن تكون لها مساحات تمتد إليها لتنمو». وهذا القول ارتكز عليه الفكر النازي التوسعي.

حرب على الإسلام أم حرب على الإرهاب

العالم كله يستطيع أن يعرف أين هو الإرهاب! لكن منطق قوة القوة، يمنع الكثيرين من قول الحقيقة، فغدت الحرب على أفغانستان هي حرب ضد الإرهاب، وتدمير وتمزيق يوغسلافيا هي حرب ضد الإرهاب، واحتلال العراق ونهبه وتدميره هي حرب ضد الإرهاب، وقتل وتشريد الشعب الفلسطيني وتدمير كل مقومات الحياة لديه هي حرب ضد الإرهاب، وتهديد سوريا وإيران وكوريا الشمالية هي حرب ضد الإرهاب، لقد جعلت الإدارة الأمريكية من الإرهاب سمفونية تعزفها كلما اقتضت مصالحها ذلك، لتحرف الانتباه عن إرهابها هي، وتصور نفسها أمام شعبها والعالم بأنها ضحية الإرهاب، إن بؤس العالم سببه في رأي المحافظين الجدد في أمريكا هو الإرهاب. فبؤس الشعب الفلسطيني وعدم تمكنه من تحقيق دولته المستقلة ليس سببه الاحتلال الإسرائيلي، ولا الجرائم المرتكبة بحقه، وإنما الإرهاب الفلسطيني!.

وبؤس العراقيين ليس سببه الاحتلال الأمريكي وإنما ممارسات النظام السابق وتعاونه مع الإرهاب، لقد استغلت الإدارة الأمريكية هجمات الحادي عشر من أيلول التي نفذها بعض الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات إسلامية متشددة، رغم وجود معلومات تشير إلى تورط أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في التسهيل لتلك الهجمات، إلا أن الإدارة الأمريكية وحلفائها يعملون على تشويه صورة الإسلام من خلال إبراز أسامة بن لادن وحلفائه باعتبارهم ممثلين للفكر الإسلامي، مع العلم أن أمريكا تعرف حقيقة غنى وتنوع الفكر الإسلامي. إن أمريكا تحلم وتسعى لأن يكون العالم الإسلامي المتسع والكبير والممتد من آسيا إلى أفريقيا، تحت السيطرة والهيمنة الأمريكية المباشرة اقتصاديا وثقافيا، وسياسياً إنها حرب المصالح والاحتكارات الكبرى، حرب المبادىء والقيم والأفكار. فالمحافظون الجدد لا يرون في هذا العالم إلا ثقافتهم وأفكارهم وقيمهم ودينهم الجديد، المسيحية الجديدة، وكل ما عدا ذلك هو متخلف ومنغلق وقديم وإرهابي.

العالم يحمي المصالح الأمريكية باسم الإرهاب

بعد حرب الخليج الثانية طرح جورج بوش الأب فكرة النظام العالمي الجديد الذي تقوده أمريكا، مستغلاً انهيار المنظومة الاشتراكية، وتحقيق انتصاره في الحرب على العراق، لكن هذا المفهوم بقي في دروج البيت الأبيض لعدم قدرة الولايات المتحدة على تنفيذه، بسبب رفض المجتمع الدولي له، ووجود ممانعات كبيرة في أوروبا والشرق الأوسط، الذي كان يستهدف النظام الإقليمي العربي وفشل مشروع احتواء وإلحاق أوروبا بأمريكا، بل إن أوروبا حققت إنجازات على طريق بناء وحدتها التي ينظر لها الأمريكيون بعين الريبة. لذلك جاء تدمير مركز التجارة العالمي بمثابة الفرصة لأن تضع أمريكا مخططها الاستعماري الكوني على نار حامية، حيث باتت القوة العسكرية الأداة الأبرز لتنفيذ هذا المخطط، مستغلة هذا الحدث فاختارت الانقضاض على أفغانستان لموقعها الجيوسياسي، حيث تتمتع بموقع جغرافي مفصلي بين أهم منطقتين للنفط في العالم «الخليج العربي» و«بحر قزوين» تبعتها بالعدوان على العراق الذي يتمتع بثروة واحتياطي هائل من البترول، ولموقعه الجغرافي المميز «الهلال الخصيب» لتنفيذ المشروع الشرق أوسطي الذي ستكون فيه إسرائيل دولة مركزية وإنهاء للنظام الإقليمي العربي.

لقد جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من العالم شرطياً لحماية مصالحها تحت عنوان مكافحة الإرهاب، فبدأ العالم يطارد كل الجماعات والدول تحت عنوان مكافحة الإرهاب، فأمريكا الآن لا تتوانى باتهام كل من سوريا والفصائل الفلسطينية واللبنانية بالإرهاب لتحقيق مصالح أمريكية إسرائيلية مشتركة.

كيف نحمي الإسلام؟!

إن الحرب التي يشنها «المحافظون الجدد» على الإسلام، تستوجب من العلماء المسلمين والعرب المتنورين أن يتصدوا لتلك الأكاذيب والافتراءات، التي تروج في أوساط الرأي العام العالمي، بأن هذا الدين الإسلامي هو دين متخلف، منغلق، إرهابي، وأنه ضد المسيحيين واليهود.

إن علماءنا ومفكرينا ودولنا لا يحتاجون إلا إلى وسائل إعلام وصحافة وما أكثرها في العالم الغربي، لنشر حقيقة الدين الإسلامي، يجب أن يطلع الرأي العام الغربي على حقيقة الإسلام، كما هي لا كما يرجو له بعض اليمينيين الحاقدين.

لقد سمح الإسلام للمسيحيين واليهود بالاحتفاظ بدينهم وإقامة شعائرهم بحرية في الديار التي فتحها، واعتبر الإسلام المسيحيين واليهود «أهل كتاب». هذا يعني أن المسيحية واليهودية رسالتان سماويتان.. هذه حقيقة الدين الإسلامي، وأي محاولة للقفز عن هذه الحقيقة من قبل بعض الجماعات الإسلامية هي بمثابة خدمة لأغراضهم، وليس خدمة للدين الإسلامي.

إن واجب كل الحريصين على الإسلام ألا يدعوا بعض الجماعات الظلامية المتطرفة أن تحرف الإسلام لخدمة مصالحهم واجتهاداتهم وسياساتهم.

إن العالم يأخذ علينا عندما ننتقد ونهاجم السياسة الأمريكية والبريطانية في المنطقة، التي يقف ضدها ملايين من الشعب الأمريكي والبريطاني والغربي، لكنه لا يستطيع أن يتقبل فكرة أن العالم انقسم إلى فسطاطين، المسلمون من جهة «واليهود والنصارى» من جهة أخرى.

لا يستطيع أن يفهم فتاوى هدر دم اليهود والنصارى، التي لا تمت إلى الدين الإسلامي، إن الخطاب المتشدد لبعض الجماعات الإسلامية هو الأوكسجين السياسي لكل القوى المتربصة بالإسلام والتي تحوي جزءاً كبيراً من هذه الجماعات تحت شعارات الديمقراطية، وتحاسب بلداننا إذا دخل أحد عناصر هذه الجماعات، إلى هذه الدولة أو تلك، حتى لو كان دخوله بطريقة غير شرعية.

حول زيارة الملك عبد الله لواشنطن وتداعياتها الفلسطينية

د. فايز رشيد

ملفات ساخنة حملها الملك عبد الله الثاني في زيارته الأخيرة لواشنطن، ملف أردني وآخر فلسطيني، وثالث عراقي، وهذه القضايا جميعاً لها تأثيراتها المباشرة على الأردن، فالوضع الداخلي الأردني تأثر كثيرا من انقطاع شحنات النفط شبه المجانية التي كان يصدرها العراق في ظل النظام السابق، وكانت تعني توفيراً للأردن يساوي نصف مليار دولار. كان يجري صرفها في ميادين أخرى، مما ساعد كثيراً على تحسين أرقام التنمية وخفض معدلات البطالة. الآن الأردن يشتري نفطه من الكويت والسعودية بالأسعار العالمية، ورغم زيادة أسعار النفط في الأردن، لكن ذلك لم يكن كافياً للإيفاء بالمدفوعات الضرورية للنفط .

الولايات المتحدة وعلى ضوء المشاكل التي تعترض الاقتصاد الأردني، وفي بادرة للمزيد من التأييد للملك عبد الله قررت تقديم مساعدات إضافية الى الأردن بقيمة «١٠٠» مليون دولار، إضافة الى المساعدات السنوية التي قدمتها سابقاً والبالغة «٤٥٠» مليون دولار، حيث سيصبح مجموع هذه المساعدات للعام ٢٠٠٤، «٥٥٠» مليون دولار، منها «٣٥٠» مليونا مساعدات اقتصادية و «٢٠٠» مليون دولار مساعدات عسكرية.

وأمام حمى ما يدعيه الرئيس الأمريكي بوش من «حرص» على الديمقراطية في العالم العربي، تحدث الملك عبد الله أثناء زيارته لواشنطن في تصريح لمحطة «أ.بي.سي» قائلاً: «إننا ماضون في عملية الإصلاح، ولن نتخذ الصراع الفلسطيني الاسرائيلي ذريعة دون منح الحريات المدنية وإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، وأضاف «نحن في الأردن لا نبحث عن ذرائع، فقد حددنا طريقنا وأهدافنا وسنستمر في إجراء الإصلاحات التي نراها ضرورية للمنطقة بأسرها».

الملف العراقي، وهو ملف ساخن أيضاً يعني كثيراً للأردن، كون العراق يقع على حدوده الشرقية، وفي فترة ماضية مثل العراق السوق الأكبر للمنتجات الأردنية، وشكل ميناء العقبة الأردني محطة هامة للواردات العراقية إبان سنوات الحصار، حرص الملك الأردني على تأكيد مواقف الأردن تجاه القضية العراقية وتتلخص في: نقل السلطة للعراقيين، ووضع دستور جديد، وإقامة حكومة تمثل جميع الأطراف، كما أكد أيضاً في لقاءاته وتصريحاته على أن أمن واستقرار العراق وصون استقلاله ووحدة أراضية أمر حيوي بالنسبة للأردن .

في الملف الفلسطيني: حرص الملك عبد الله قبل زيارته الى واشنطن على استقبال رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع، وكما ذكرت بعض المصادر من أجل سماع افكار فلسطينية تمحورت حول أهمية الهدنة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وحول الضرر الحقيقي الذي يحمله الجدار العازل لمستقبل الدولة الفلسطينية العتيدة، وحول مقترحات أخرى لتحريك مباحثات التسوية.. وحملها الى واشنطن.

الملك عبد الله ووفقاً لتصريحاته وللمصادر الرسمية الأردنية: نقل الى الرئيس بوش وجهة النظر الفلسطينية التي تتلخص في: وقف العمليات المسلحة مقابل وقف بناء الجدار العازل والاستيطان والتخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني، وفي نفس الوقت فتح الآفاق لإعادة العمل على طاولة المفاوضات من أجل تطبيق خارطة الطريق.

الملك الأردني وفي زيارته لواشنطن ركز كثيراً على موضوع الجدار العازل الذي يشكل تهديداً للسلام والاستقرار ومستقبل الدولة الفلسطينية مثلما يؤثر أيضاً على الأردن، فهو سيبتلع الأراضي الفلسطينية ويمزقها ويضاعف من معاناة الشعب الفلسطيني.

الملك، كما الأردن يتخوف من الحكومة الاسرائيلية الحالية برئاسة شارون ومشاركة غالبية أحزاب الائتلاف الديني اليميني! ذلك ان اطرافاً كثيرة في هذه الحكومة ترى الحقوق الفلسطينية من خلال إقامة الفلسطينيين لدولتهم في الأردن، لذلك ورغم - التأييد الأردني لوثيقة جنيف -، حرصت الناطقة باسم الوزارة الأردنية / أسمى خضر - وبعد توقيع هذه الوثيقة وبحضور وفد أردني، على التأكيد «أن ذلك لا يعني تغييرا في الموقف الأردني بالنسبة لقضية اللاجئين، فالأردن مع حقهم في العودة الى وطنهم».

حدثان دوليان كانا في صالح الزيارة من وجهة نظر الكثير من المراقبين: - الأول هو ان الزيارة جاءت بعد قرار - إجماعي لمجلس الأمن الدولي حول أهمية تنفيذ خارطة الطريق، فالمصادر الرسمية الأردنية رأت في هذا القرار أهمية بالغة لجهة الإجماع الدولي حيال خارطة الطريق التي تضمنت قيام الدولة الفلسطينية، والآلية التي تقود إليها ويقطع الطريق في ذات الوقت على محاولات الالتفاف على الخارطة.. وبخاصة أن الرئيس الأمريكي بوش وفي لقائه مع الملك الأردني، أكد التزامه بتحقيق رؤيته للسلام في الشرق الأوسط على أساس إقامة دولتين: فلسطينية واسرائيلية. الحدث الدولي البارز الثاني، الذي رافق نهاية زيارة الملك عبد الله لواشنطن هو: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإحالة ملف (الجدار العازل) الى محكمة العدل الدولية. المصادر الأردنية رأت في هذا القرار انتصاراً لموقف الملك عبد الله من هذه القضية.

ما يجري في فلسطين له انعكاساته وتداعياته المباشرة على الأردن، فاتفاقية وادي عربة الموقعة بين الأردن و «اسرائيل» لا تعني توقف الأحلام الصهيونية في الأردن باعتباره جزءاً مهماً من «أرض اسرائيل الكبرى» كما يدعون، كما أنها لا تعني أن أطرافاً اسرائيلية كثيرة ما زالت ترى أن حل القضية الفلسطينية يتمثل في إقامة دولة فلسطينية في الأردن!.

الأردن الواقع بين مطرقة وسندان الوضعين في البلدين الجارين في فلسطين والعراق، يحاول الخروج من مأزق هذا الوضع بأقل الخسائر الممكنة .

فدوى طوقان

«زيتونة فلسطين»

في إحدى الأمسيات الأدبية للشاعرة الراحلة فدوى طوقان، خاطبها أحد الكتاب الحاضرين بالقول: «انت زيتونتنا.. زيتونة فلسطين». ولكثرة تأثرها وفرحها بهذا اللقب، ترقرقت الدمعة في عينيها، ثم نهضت وقبلته... لايمكن لزيتونة فلسطين أن تغيب.. رحل الجسد، نعم، ولكن ما خلفته المبدعة من تراث شعري ثري، محمل بعبق مشاعرها العميقة كإمرأة، وإنسانة، وشاعرة متمردة على القيم الراكدة لعصرها، سيبقى أمثولة ورمزا وشاهدا على مرحلة صاخبة بالأحداث الجسام، والتحولات الكبيرة التي عاصرتها خلال عمرها الذي ناهز الثمانين عاما.

ولدت فدوى طوقان في نابلس عام ١٩١٧، لأسرة عريقة ذات نفوذ اقتصادي، وسياسي مؤثر، فرضت عليها قيم الأسرة المحافظة الانقطاع عن دراستها، إلا أنها استطاعت خرق هذا الطوق، بتثقيف ذاتها، اعتماداً على جهودها الذاتية، ولعب شقيقها الشاعر إبراهيم دورا محوريا في حياتها، حينما فتح أمامها أبواب الفضاء الشعري، وحررها من ركود وظلامية الحياة الروتينية اليومية، التي كان من الممكن أن تدفن معها موهبتها الاستثنائية!.

أثارت قصائدها الأولى التي نشرتها في نهاية ثلاثينات القرن الماضي في الصحف المصرية والعراقية واللبنانية أصداء إيجابية واسعة، وكان لها كبير الأثر في تمزيق شرنقة العزلة من حولها، ومساعدتها على الخروج من الحدود الضيقة لحياتها، وكان لموت شقيقها إبراهيم ثم والدها، ونكبة عام ١٩٤٨ ما شكل ظروفاً ملائمة لخروج الشاعرة من عتمة حياتها، والمشاركة الواسعة في قضايا الشأن العام.

تعمق هذا التحول بعد سفرها لمدة سنتين إلى بريطانيا في مطلع الستينيات.. إذ فتحت تلك التجربة أمامها آفاقا معرفية وجمالية، كان لها تأثيرا بالغا على تطور تجربتها الإبداعية والإنسانية كما تقول.

أصدرت الشاعرة ثمانية دواوين شعرية هي: «وحدي مع الأيام»، «وجدتها»، «أعطنا حبا»، «أمام الباب المغلق»، «الليل والفرسان»، «على قمة الدنيا وحيدا»، «تموز والشيء الآخر»، و«اللحن الأخير»، ولها كتابان حول سيرتها الذاتية هما: «رحلة جبلية، رحلة صعبة»، و«الرحلة الأصعب».

حازت على جوائز فلسطينية وعربية ودولية عديدة، ونالت تكريما في عدد من المحافل الثقافية، وهي تعتبر من الشاعرات العربيات الرائدات اللواتي ربطن بين الشعر التقليدي وحركة الحداثة الشعرية، بما حملة شعرها من غنائية وعاطفة متدفقة، عكست هموم وقضايا شعبها.



ثقافة وفنون

محنة القراءة

راسم المدهون

علاقة الإنسان العربي بالقراءة، تبدو في هذه الأيام في أسوأ حالاتها، وهو سوء ندرك هوله، حين نتذكر أن العزوف عن القراءة يتزايد يوماً بعد يوم، بل إنه - للأسف - يتزايد مع زيادة عدد المتعلمين، وتناقص الأمية، أي أننا بكلام آخر نسير بخطى متسارعة نحو أمية جديدة، سمتها الأبرز ابتعاد الإنسان العربي عن الكتاب بعد خروجه من مقاعد الدرس ودخوله سوق العمل.

تقول إحصائية لمنظمة اليونسكو: أن حصة العربي من القراءة، هي نصف ساعة في العام! وهي نسبة لعلها الأكثر تدنيا بين الشعوب كلها. أما إذا تأملنا نصف الساعة هذا، فسنجده للقراءة في عموم أشكالها، أي قراءة الكتب، وأيضا الصحف، ما يعني أن قراءة الكتب لا تكاد - والحالة هذه - تتجاوز الدقائق، في عام طويل.

كثير من المثقفين والباحثين يجدون لهذه الظاهرة السلبية تفسيرات سهلة ومباشرة فيعيدون أسبابها: إلى تزايد سيطرة «ثقافة الصورة»، التي يوفرها التلفزيون وملحقاته «الفيديو والأقمار الاصطناعية والانترنيت»، وهو سبب وجيه، لا يمكن لعاقل أن يقلل من خطورته، لولا أننا نعرف أن هذه الثقافة البصرية التي تجتاح العالم كله، اليوم، لم تستطع أن تلغي عادة القراءة في البلدان المتقدمة، حيث لا تزال هذه البلدان تطبع عشرات الآلاف من نسخ الكتاب الواحد، وبلغة واحدة، لا يكاد المتحدثون بها هناك يتجاوزون بضعة ملايين، وذلك لا يقارب أعداد من يتكلمون العربية، في حين لا يزال إصدار الكتاب واقفا في أحسن الأحوال عند رقم الألفين أو الثلاثة آلاف نسخة من أي كتاب يطبع لكاتب مرموق أو شاعر بارز. وقد يتدنى لبضعة مئات فقط، وهي أرقام على تدنيها تجعل من تسويق الكتاب بالنسبة لدور النشر العربية، معضلة كبرى، لا تتحقق إلا عبر سنوات عديدة، وتجعل نشر الكتاب وإيصاله من قبل المؤلف، معضلة أكبر، يجري حلها - أغلب الأحيان - بالطباعة الشخصية، وعلى نفقة المؤلف ذاته، الذي يجد نفسه مضطراً على الإنفاق لإيصال نتاجه إلى القراء. ومن مفارقات هذه الحالة أن الصحفيين الأوروبيين كانوا يندهشون حين نذكر لهم هذه الأمور، وهم الذين يعرفون - من خبرات بلدانهم - أن الكاتب يصبح ثريا إذا كان قد نشر كتابين أو أكثر، في حين يتحول مثيله العربي إلى مأزق مادي لا يحسده عليه أحد.

المسألة إذاً ليست في التلفزيون، ولا في ملحقاته الصورية الأخرى، بل هي - بالتأكيد - في هشاشة طقس القراءة ذاته، والذي لا يزال طقساً هجينا ومتذبذبا، ثانويا، بل أقرب إلى الترف، لأننا لم نستطع أن نجعل من القراءة عادة متأصلة بين صفوف الناس، يمارسونها بصورة يومية، كما يفعل «الآخرون». أما لماذا حدث ذلك، فلأننا لم نعثر بعد على المدرسة المثالية التي تقدر أن تغرس هذه العادة في نفوس أبنائها، والتي بدلاً من ذلك دفعت بهم - ولا تزال - إلى تقديس الامتحانات النهائية بوصفها نهاية العالم، أو إذا شئنا الدقة، نهاية علاقة الطالب بالكتاب، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا أن قسطا وافرا من أسباب بعد هذا الطالب عن القراءة بعد انتهاء حياته الدراسية يعود إلى علاقته المأزومة مع الكتاب كانت طيلة سنوات الدراسة أشبه بعقوبة صارمة تفتقر للمتعة التي تتحقق عبر تراكم المعرفة بما أن النجاح النهائي والحصول على الشهادة المنشودة هو الهدف الوحيد لديه!.

نقول هذا عن الدراسة بشكل عام، أما مضمون الدراسة ذاته، ونعني المناهج المقررة، فالواضح - بل والأكيد - أنها - في الغالب - مناهج تلقينية، لا تقوم علاقتها مع الطالب على الحوار، فهي تقدم له معلومة جافة عليه أن يحتفظ بها في خزائن عقله، سليمة معافاة ليقذفها بعد ذلك في ورقة الامتحان ويفر بجلده وبأعصابه من الكتاب والكتابة والقراءة ومن يقرؤون، في حين تتضاءل الطرق التعليمية الحوارية، التي تحترم عقل الطالب، وتحترم في الوقت ذاته إنسانيته وتنمي لديه القدرة على الحوار والجدل. والأمر ذاته يمكن قوله عن علاقة هذه المناهج بالمخيلة، فهي بوصفها مناهج تلقينية، لا تتسع لأية فكرة يمكن أن تنمي مخيلة الطالب، بل هي لا تطمح إلى بلوغ ذلك أصلاً ولا تتطلع إليه.

في سنوات الخمسينيات قرأنا في الصفوف الابتدائية الأولى، كتاب القراءة للمرحوم/خليل السكاكيني، ولا أزال أذكر أن درسه عن الشمس، قد حمل عنواناً جميلاً ومؤثراً - والأهم الأهم - أنه يفتح الباب لمخيلة الطالب الطفل كي تتفاعل مع ما تقرأ. لقد اختار السكاكيني لدرسه عن الشمس عنوان «الخيوط الذهبية»، فحقق بذلك هدفين وفائدتين، إيصال المعنى، ومخاطبة المخيلة، وحفزها على امتلاك قدرات تعبيرية، يفتقدها طلاب هذه الأيام. فأنت إن تجولت في أية مدرسة عربية من المحيط إلى الخليج سوف تكتشف أن طلاب هذه الأيام يشتركون في صفة واحدة: ضعف القدرات التعبيرية، وضآلة حس التخيل لديهم، وميلهم المتزايد - والضار قطعا - نحو كل ما هو مشخص ومتجسد، وابتعادهم بالتالي عن كل ما هو تجريدي يحرك المخيلة ويدفع



إلى الإبداع.

نضيف إلى هذا كله ما طرأ على علاقة الناس بالقراءة من معيقات إضافية، أبرزها غلاء ثمن الكتاب، ندرة المكتبات العامة، والأهم الأهم تدني مستوى المعيشة واضطرار المواطن - في كثير من الأحيان - لممارسة وظيفتين أو أكثر في وقت واحد، وهي كلها أمور تدفع هذا المواطن إلى النظر إلى القراءة بوصفها ترفاً يمارسه من يجدون الوقت والإمكانات ويبتعد عنه الفقراء وأصحاب الدخول المحدودة، واللاهثين خلف متطلبات حياتهم اليومية وضروراتها الأساسية.

والمسألة بعد ذلك لا تتوقف عند القراءة المباشرة، بل هي تتعداها إلى مواقع المعرفة التي توفرها الفنون الأخرى، فمنذ أكثر من عقدين طويلين، والحديث يدور دون انقطاع عن «أزمة المسرح العربي»، فيأخذ تفسيرات شتى، تلقي غالبا بالذنب على كاهل التلفزيون الذي سرق رواد المسرح وجذبهم - متسمرين - أمام شاشته الصغيرة، في حين لم يستطع أن يفعل ذلك مع رواد المسرح في البلدان المتقدمة، حيث لا نزال نسمع ونقرأ عن عروض مسرحية استمرت في بلد واحد وعلى خشبة واحدة عقدا أو أكثر من السنوات، مات خلالها ممثلون، وحل مكانهم آخرون! فيما ظل رواد المسرح يتدفقون على شباك التذاكر لمشاهدة العرض ذاته.

المسألة مرة أخرى، لها علاقة بالعادة. فنحن ما أن بدأنا في تلمس خطواتنا نحو تأسيس مسرح عربي، حتى داهمتنا الإذاعة أولاً، والتلفزيون بعد ذلك، فركضنا لاهثين بين هذا وذاك، وبعثرنا ما كان يمكن أن نعتبره جمهور مسرح، حتى وجد المسرح نفسه بلا جمهور تقريبا، ومثلما فعلنا بالقراءة فعلنا بالمسرح، إذ صارت عادة ارتياده مكلفة باهظة الثمن في الوقت ذاته، وتكاد أجور الممثلين والفنانين فيه لا تكفي قوت أيامهم، ما دفعهم بالتتابع إلى هجر المسرح نحو التلفزيون غالباً، ونحو السينما إن وجدت. لهذا لا نندهش حين نرى أن المسرح العربي اليوم، لا يمارسه إلا الفنانون المبتدئون، بل إنهم يمارسونه كمحطة مؤقتة يمكن أن تؤهلهم وتلفت النظر إليهم، كي يصلوا إلى حلم الشاشة الصغيرة، بقوة انتشارها، وأيضا بمردودها المالي الكبير قياساً إلى «ملاليم» المسرح القليلة.

هذه الحالة من هشاشة العادات الثقافية، وعدم قدرتها على الصمود والاستمرار، طبعت الحياة الثقافية عموماً بالضعف والانعزال، وحولتها - يوماً إثر يوم - إلى ممارسة نخبوية معزولة عن جمهورها الواسع، الذي نفترض أنها تتوجه إليه، وتعالج مشكلاته ومعضلات حياته، وهو ما جعل المواطن العربي - غالباً - يفتقد المحاكمات العقلانية، ميالاً أكثر فأكثر نحو كل ما هو عاطفي، عابر، وسريع الزوال، عند مناقشة أية ظاهرة جديدة، أو حدث سياسي أو اجتماعي يستجد على العالم وبضمنه وطننا العربي الكبير.

لا يعني ما نقوله هنا، الاستسلام ليأس هذه الحالة، واعتبارها قدرا لا مفر منه، فنحن نؤمن أن الحالة الثقافية هي نتاج طبيعي لعوامل واقعية يمكن تغييرها، أي أن في إمكاننا كشعوب وكحكومات ومؤسسات وضع برامج ثقافية بديلة، يمكن معها، خلق ظروف مغايرة، تفتح الباب واسعاً لتنشيط القراءة والاهتمام بالكتاب. وقد بدأت بعض الدول العربية - فعلا - مشاريع نشر شعبية تأخذ في الاعتبار الحاجات الفكرية والثقافية للناس، من جهة، وقدراتهم الشرائية من جهة أخرى، نضيف إلى ذلك أهمية المعارض المتخصصة في بيع الكتب بأسعار مخفضة، ونحن هنا لا نتحدث فقط عن المعارض الكبرى، والتي تقدم فوائد عظمى للقراء، بل نتحدث عن أهمية توسيع رقعة هذه المعارض بحيث تقام في المؤسسات الإنتاجية، كما في المدارس والجامعات، فالمعارض «الموقعية»، إذا جازت التسمية، هي القادرة وحدها على الوصول لأكبر مساحة من القراء، خصوصا خارج العواصم والمدن الكبرى.

وإذ نتحدث عن معارض الكتاب، لا نغفل الحديث عن دور الأجهزة الإعلامية، وبالذات التلفزيون وملحقاته، والتي لا يزال معظمها بعيدا عن تقديم مادة ثقافية حقيقية، في الوقت الذي تنهمر على المشاهد العربي برامج من المنوعات والتسلية السطحية والمسابقات الساذجة والملفقة أحيانا!.

ثمة اقتراحات كثيرة يمكن تقديمها في هذا المجال، إلا أن هذه المقترحات - ومهما امتلكت من جدية - تظل دون طائل فعلي، إن لم تتحقق إعادة نظر جذرية في مناهج التعليم، بدءا من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعة، تلك الجامعة التي لا تزال تحظر - في الغالب - الأدب الحديث وتقيم بينه وبين طلابها سور صين عظيم!.



أشرعة اغتراب السعدي

صدرت عن دار علاء الدين بدمشق رواية «أشرعة الاغتراب» للكاتب عبد الكريم السعدي، وهي رواية تكسر حاجز الصمت لتعبر مداخل النفس العميقة، ومعارجها الصعبة. تبوح بألم الغربة، وتشظي الذات، وتقارب قيم ومفاهيم تربوية وإنسانية، وتهرب بعيداً نحو مرابع الصبا وتتسكع تائهة في دهاليز بلا نهاية أو شطآن ليس لها حدود.

ذهبية مهرجان دمشق السينمائي للفيلم الياباني «الدمى» للمخرج تاكيشي كيتانو

علي الكردي



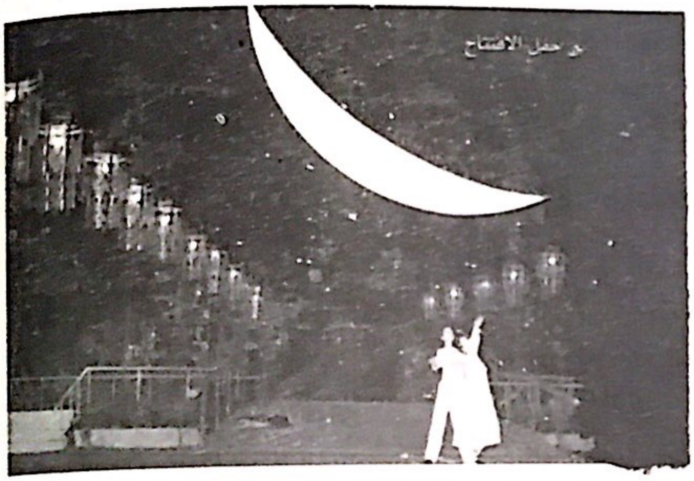
ملصق المهرجان

انطفأت الأضواء، وأسدلت الستارة بعد انقضاء أسبوع حافل على مهرجان دمشق السينمائي، الذي اعتبره البعض فرصة استثنائية أمام الجمهور السوري المتعطش للسينما، والذي يفتقر في الأحوال العادية للأفلام الجيدة التي تستحق المشاهدة، وبهذا المعنى اصبح المهرجان النافذة الوحيدة أمام السوريين، للتواصل مع السينما كفن راقٍ يحقق المتعة والمعرفة والانفتاح على عوالم الثقافات الأخرى.

حفل الافتتاح:

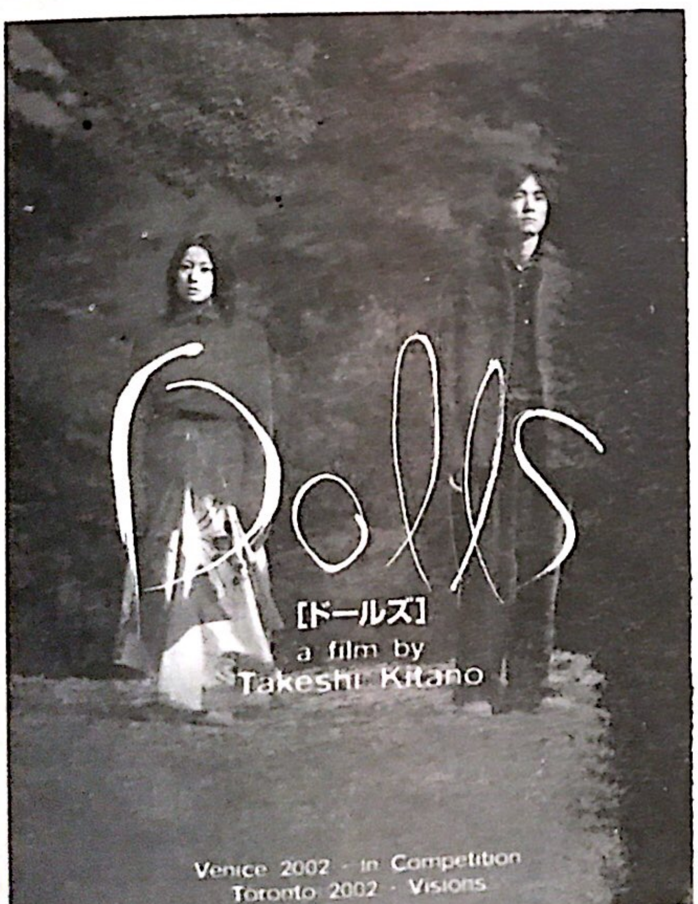
أمام خلفية بصرية، تصور دمشق في الليل، بينما تتسلق أنوارها سفح جبل قاسيون، وعلى أنغام أغنية المطرب الراحل عبد الحليم حافظ «ضي القناديل»، ومن ثم أغنية فيروز، كنا نتلاقى من عشية، بدأ الاحتفال بافتتاح مهرجان دمشق السينمائي الثالث عشر في ٦/كانون أول الجاري بفقرة راقصة قدمها طلاب قسم الرقص التعبيري في المعهد العالي للفنون المسرحية أضفت نوعا من «النوستالجيا» التي دغدغت مشاعر الحاضرين، الذين صفقوا للراقصين وللنجم جمال سليمان المشرف على إعداد فقرة الافتتاح.

بعد ذلك أعلن وزير الثقافة السوري/الدكتور محمود السيد ممثلا رئيس الجمهورية، افتتاح المهرجان بكلمة أشار فيها: إلى أهمية السينما باعتبارها وسيلة معرفية قادرة على فتح الآفاق أمام الفكر الإنساني، وأكد على المشروعات السينمائية التي تتحمل مسؤولية إعادة روح الحوار الإنساني، إلى فن السينما ليكون مناسبا للحداثة التقنية، ومناسبا لتغيير الطقوس السينمائية في الحياة الإنسانية.



المخرج تاكيشي كيتانو





من جهته اشار مدير المهرجان محمد الأحمد إلى التطورات التي حدثت في الدورة الحالية لجهة الكم، حيث سيتضاعف عدد الأفلام التي تقدم لتصل إلى ٤٥٠ فيلماً واعتبر هذا الأمر ليس صدفة وإنما ترجمة عملية لشعار المهرجان «دمشق تحتضن العالم»، حيث غدا المهرجان دوليا منفتحا على ثقافات الأخر وغير مؤطر في منطقة واحدة، ولو كانت ثلاث قارات شاسعات من كرتنا الأرضية.

بعد ذلك جرى تقديم أعضاء لجنة التحكيم للأفلام الطويلة التي اقتصرت على النساء فقط، باعتبار العام ٢٠٠٣ عاما سينمائيا للمرأة وهن: الفنانة السورية سلمى المصري والكاتبة السورية نهلة كامل، والمخرجة البلجيكية ماريون هانسل، والنجمة الإيرانية نيكي كاريني، والفنانة المصرية إلهام شاهين، ومديرة مهرجان لندن السينمائي الباحثة شيلا وايتيكر والمخرجة الهولندية سونيا هيرمان دولز والمخرجة السنغالية ايساتو ديوب والمخرجة اليونانية صوفيا بابا كريستو.

كما تم تقديم أعضاء لجنة التحكيم للأفلام القصيرة التي تضم الباحث الدانمركي بيتر شبيلرين والكاتب الفلسطيني حسن سامي اليوسف والمخرج بلال صابوني والمخرج التونسي فتحي الخراط.

ثم قام وزير الثقافة السوري بتكريم عدد من النجوم والمخرجين العاملين في السينما: النجمة نبيلة عبيد والمخرج اليوناني صاحب زوربا «مايكل كاتيرانسس» والنجمة الفرنسية ميشيل مرسيه والنجمة السورية منى واصف والفنان محمد خير حلواني، والمخرج الراحل خالد حمادة والمنتج نادر الأتاسي والمصور السينمائي محمد رواس والمونيتر مروان عكاوي والناقد السينمائي الراحل سعيد مراد.

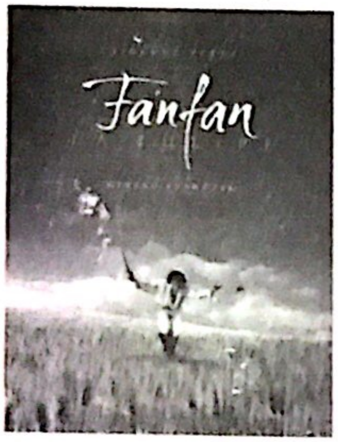
ثم اختتم الحفل بعرض الفيلم القصير «فرح» بمناسبة اليوبيل الماسي للسينما السورية، ثم الفيلم الروسي الطويل «العودة» الحائز على الجائزة الذهبية في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي.

حفل الختام:

بدأ حفل الختام فقراته بمشاهد تعبيرية راقصة قدمتها فرقة «إنانا» من عملها «جوليا دومنا»، وبعد كلمة وداعية لمدير المهرجان محمد الأحمد وكلمة وزير الثقافة د. محمود السيد جرى تكريم مديري مهرجان دمشق السينمائي السابقين: المخرج محمد شاهين، وفتيح عقلة عرسان، تحسين علما، والمخرج مروان حداد.. وكذلك تكريم الفنانين الكبار: المخرج المصري الراحل حسين كمال، والفنانة السورية رغدة، والممثلة المصرية الاستعراضية نيللي، والسيد مورتيزدي هادلن مدير مهرجان فينيسيا الدولي.

ثم قدم د. محمود السيد وزير الثقافة ومحمد الأحمد مدير المهرجان جوائز الأفلام القصيرة على الشكل التالي:

- جائزة لجنة التحكيم الخاصة للفيلم الدانماركي «مشاهد جديدة من أمريكا» للمخرج يورغن ليت.
- الجائزة البرونزية لفيلم «ورد وشوك» من سورية للمخرج غسان شميط.
- الجائزة الفضية لفيلم «الأفضل يموت أولا» من النرويج للمخرج هانز بيتر مولاند.
- الجائزة الذهبية لفيلم «محطة شتائية» من تشيلي للمخرجة باميلا اسبينوزا.



أما جوائز الأفلام الروائية الطويلة، فقد وزعت على الشكل التالي:

- جائزة لجنة التحكيم الخاصة للفيلم السوري «ما يطلبه المستمعون» للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد.
- الجائزة البرونزية للفيلم الأرجنتيني «الحكايات الأدنى» للمخرج كارلوس سورين.
- الجائزة الفضية، وجائزة أفضل فيلم عربي للفيلم المغربي «ألف شهر وشهر» للمخرج فوزي بن سعيدي.
- الجائزة الذهبية للفيلم

دمى

الدولة: اليابان

عام الإنتاج: ٢٠٠٢ / الطول: ١١٣ دقيقة - روائي- ملون

إخراج: بيت تاكيشي كيتانو

سيناريو: بيت تاكيشي كيتانو

المنتج: بانداي فيجيوال /أوفيس كيتانو/طوكيو

إنتاج: ماسايوكي موري، تاكيو يوشيدا

تصوير: كاتسومي ياناغيشيما

موسيقى: جو هيسايشي

مونتاج: بيت تاكيشي كيتانو

ملابس: يوهجي ياماموتو

صوت: سنجي هوريوتشي

تصميم الإنتاج: نوريهيرو إيسودا

الممثلون: ميهو كانو - ساواكو، هيديتوشي - نيشيجيما، تاتسويا ميهاشي - هيرو تشيكو، ماتسوبارا - امرأة في المنتزه، كيوكو فوكادا- هارونا، توتسومو تاكيشسغه - نوكوي

الملخص:

يعود المخرج الكبير تاكيشي كيتانو إلى خلف الكاميرا للمرة الأولى بعد فيلمه الناطق بالإنكليزية (الأخ) (٢٠٠٠) الذي قوبل بعدم الاكتراث، فيحكي حكاية أوبرالية عن الحب الضائع. الدافع الأساسي لفيلم (دمى) هو مهنة الدمى المتحركة، وخاصة ذلك النوع الذي يمارس في مسرح الدمى في بونراكو حيث يفتتح كل مشهد من فيلمه بقصة يقدمها لاعب الدمى والدمى، وهذا يتعلق بموضوع الفيلم الذي تؤديه الشخصيات الحية. وبين تلك القصة قصة ماتسوموتو (هيديتوشي نيشيجيما) وساواكو (ميهكو كانو)، وهما العاشقان الشابان اللذان تكاد علاقتهما تتحطم بسبب والدي ماتسوموتو اللذين يصران على تزويج ابنهما من ابنة رئيسه. يوافق ماتسوموتو مبدئيا، مما يتسبب بتدهور ساواكو التي تنقل إلى مشفى للأمراض النفسية، وحين يترك عروسه الجديدة في المعبد لينقذ ساواكو، يدرك أنها غير قادرة على الاعتناء بنفسها بحيث أنها تحتاج إلى أن تربط إليه بحبل أحمر. يقوم الاثنان وهما مربوطان بالتجوال في أنحاء اليابان ويقابلان أشخاصا آخرين في طريقهما ممن تخلوا عمن يحبون ليتزوجوا من آخرين، بسبب البحث عن مسرات زائلة أو شهرة أو سلطة أو مال.

الياباني «دمى» للمخرج الكبير تاكيشي كيتانو.

ومنحت لجنة التحكيم جائزة التمثيل إلى أسرة الفيلم المصري «سهر الليالي» للمخرج الشاب هاني خليفة، ونوهت بالفيلم المصري «فيلم هندي» للمخرج منير راضي، وبأداء الممثل بورغن لانفيل بدور الأب، والممثلة الصغيرة فيروردي بدور الابنة في الفيلم النرويجي «أمسك قلبي».

وختم المهرجان فعالياته بعرض فيلم «فان فان لاتوليب» للمخرج الفرنسي جيرار كراوتشيك، وهو فيلم الافتتاح في مهرجان كان السينمائي لعام ٢٠٠٣.

انطباعات عن المهرجان:

أثار المهرجان الكثير من التساؤلات، بعضها محق وموضوعي، وبعضها يعكس تناقضات تحت السطح بين السينمائيين السوريين. فقد لوحظ غياب أهم السينمائيين السوريين عن فعاليات المهرجان كالمخرج نبيل المالح ومحمد ملص، وعمر أميرالاي، وسمير ذكرى، وكان لآخرين حضور خجول (أسامة محمد، ريمون بطرس..) بل أكثر من ذلك، فجر المخرج محمد ملص قنبلة إعلامية في حوار معه نشرته صحيفة «البعث» السورية في أول أيام المهرجان تساءل خلاله بمرارة: هل هناك سينما سورية؟ وهل هذه السينما في حال من القوة بحيث تستطيع، لا أن تدافع عن نفسها فقط، بل عن الثقافة وعن القضايا الوطنية والقومية؟

وأضاف: ماذا لدى السينما السورية لنحملها هذا العبء الكبير؟ (..) السينما في آخر المطاف: أفلام - إنتاج - صالات - جمهور.

ثم أوضح بالأرقام والوقائع غياب هذه العناصر الأربعة التي تنهض على أساسها أي سينما.

يضيف ملص: السينمائيون منذ ثلاثين عاما، يصنعون من جلودهم طبولا، ومن أرواحهم عصيا ليدقوا كل أنواع النغمات: مقابلات، مؤتمرات، مقالات، ندوات، تقارير.. حين أستعيد ذلك الزمن الطويل الذي قضيناه مع هذه السينما، فإني أتساءل: هل شرّ البلية ما يضحك؟!

(..) تبدو لي السينما السورية (الكلام لملص) أشبه بحالة «غجرية»... لا تحتاج إلى أجراس وأبطال وشهداء. الغجر يغيبون ويختفون طويلا، ثم فجأة يهبطون من السماء، ويقيمون معسكرهم السعيد في مواسم الكلأ (..).

«شوبش: الموسم هالسنة فيلم! فيلم طويل، قصير، روائي، وثائقي، كرتون!

شوبش: الموسم هالسنة مهرجان «مهرجان أهم وأقوى من بيضة ثعبان».

نحن السينمائيون لسنا أكثر من «قرباط» هذا المعسكر الغجري «السعيد» الذي يصعد إلى السماء ويختفي ريثما يحل موسم آخر.



الفنان محمود حميدة والفنانة رغدة

ما قاله ملص هو عينة، تعكس المرارة الساخرة التي يشعر بها السينمائيون السوريون، لتراجع السينما ليس في سورية فحسب بل في مجمل الوطن العربي، إذ معظم السينمائيين العرب من ضيوف المهرجان تحدثوا بشكل أو بآخر عن تراجع السينما العربية على مستوى الكم والكيف، فالفنان يوسف شعبان (من ضيوف المهرجان) أشار إلى عدد الأفلام العربية القليلة المشاركة في المهرجان، مما يعكس برأيه أزمة الإنتاج السينمائي العربي، طالما أن الأسواق العربية مغلقة أمام الفيلم العربي، وأشار إلى أزمة الإنتاج والتوزيع وتدهور الصالات وطغيان الحالة الاستهلاكية على الحياة الفنية.

تلك المسألة برزت بشكل واضح في مهرجان دمشق، ليس لجهة الكم القليل من الأفلام العربية المشاركة في المهرجان وضعف مستواها الفني فحسب بل لجهة ضعف صالات العرض التي تفتقد الحد الأدنى من التجهيزات وأدوات العرض اللائقة. إذ ليس المهم أن نعرض ٤٥٠ فيلما في صالات غير مجهزة حتى نقول «دمشق تحتضن العالم»، بل علينا أولا توفير المستلزمات الضرورية الأولية لهذا الاحتضان، حتى نكون على مستوى الشعار قولا وفعلا.

لم يكن ثمة مفاجآت كثيرة تذكر حول توزيع الجوائز، فالفيلم الياباني «دمى» الذي يتحدث عن أنشودة حب جميلة يستحق الجائزة، ومن الواضح أن هناك جوائز ترضية لأهل البيت، بمنح الفيلم السوري «ما يطلبه المستمعون» للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد جائزة لجنة التحكيم، والفيلم السوري القصير «ورد وشوك» للمخرج غسان شميط الجائزة البرونزية مع التنويه بالفيلم المصري «فيلم هندي»، ومنح جائزة التمثيل لمجموعة الفيلم المصري «سهر الليالي»، والفضية للفيلم المغربي الطويل (ألف شهر وشهر)، إذ ليس من المعقول أن نخرج من - المولد بلا حمص- كما يقال، ولكن إذا أردنا أن نقارن مستوى هذه الأفلام مع الأفلام الأجنبية (شكلا ومضمونا) فلنا حديث آخر، إذ كان من المتوقع - على الأقل - أن يحصل الفيلم الألماني «وداعا لينين» بتنويه لجنة التحكيم.

ثمة ملاحظة أخرى حول غياب موجة الأفلام الفلسطينية واللبنانية الجديدة عن المهرجان، رغم أن هذه السينما قد حققت في السنوات الأخيرة حضورا متميزا في المهرجانات العربية والدولية. ما هو السبب؟! العلم عند أصحاب الشأن!

من فيلم هندي



الرجل النبيل

صابر محيي الدين

حسن حميد



أذكر أن الدكتور فيصل دراج هو من أخذني إلى رئيس تحرير مجلة «الهدف» صابر محيي الدين، لم أكن قد رأيته من قبل، وإن كنت قد سمعت عن لطافته، وثقافته، ومحبته للآخرين، د. فيصل دراج، قال لي، ونحن في الطريق، هذا مناضل حقيقي. رجل لطيف رهيف، يحب المبدعين، وإن كان يعيش السياسة يوميا، أي وإن كانت السياسة تشاغب على صفاء روحه وطيبته، قلت له: لقد سمعت عنه، ولكني لم أقرأ له شيئا، كما لم ألتقه من قبل، سمعته طيبة، وله حضور ممتاز في الوسط الثقافي.

دخلنا الى مكتبه، كان مقر مجلة الهدف بعد عام «١٩٨٢» في منطقة الروضة، قريبا من وزارة الثقافة، رجل يكاد لولا بشاشته وحديثه، وابتسامته الصافية لاتراه، رجل ناحل، بشوش الوجه، شديد الأناقة واللطف... ما أن رأى الدكتور فيصل دراج في الباب، حتى هرع إليه، فسلم عليه، رجل يسلم بكل جوارحه، قال للدكتور فيصل.. أين أنت؟! فظننت أنه منقطع عن زيارته، فأجابه الدكتور فيصل البارحة كنت هنا ورأيتك! قال: أعرف، ولكنك تأخرت اليوم، قال الدكتور فيصل: هذا الشاب اسمه حسن حميد يكتب قصة قصيرة، وأحببت أن أقدمه إليك لأنني أشعر بأنه كاتب نوعي له مستقبل. قال، وقد نهض ثانية ليعيد السلام بمودة إضافية: لقد قرأت له قصته الأخيرة.

كان الدكتور فيصل دراج، صاحب الفضل علي، قد أخذ مني قصة قصيرة تدور حول المخيمات الفلسطينية، لكي ينشرها في الهدف، وقد نشرت فعلا قبل أعداد عدة من مجيئنا الى صابر محيي الدين للسلام عليه.

أذكر أن ذلك اللقاء مع صابر محيي الدين الذي كان المدخل الجميل الذي جعلني التصق به، فأكون قريبا من رجل عرفت فيه ثقافة نادرة، وهمة عالية، ومحبة آسرة، وشجاعة أدبية وسياسية، قلما تعرف في زمن التهمته البرودة وحالات التدجين والمجاملة.

منذ اللقاء الأول، طلب مني صابر محيي الدين أن نتعاون، بعد أن استبقاني الدكتور فيصل لديه، قال له، هذا هو حسن، تحدث إليه، وتعارفا. أنا ذاهب لأقرأ بعض المواد للمجلة. سألني عن تفصيلات كثيرة عن حياتي، ودراستي، وعدد إخوتي، ومكان سكني، وكتابتي، رجل مذهل، من اللقاء الأول يفتح قلبه إليك لكي يأخذك إليه مرة واحدة.

بقيت أكتب في «الهدف» طوال وجود صابر محيي الدين فيها، ثم حين وددت أن أمضي بعد أن مضى هو بسبب تعب قلبه، أوصاني أن ابقى، أن اداوم على الكتابة فقد صار لي قراء يتابعون مادتي التي كان يسميها دائما «بالمادة الساخنة» فبقيت وقتا قليلا حتى جاء عمر قطيش، ولكن لم استمر طويلا، أحسست أنني أفقد جزءا أساسياً من حميمية الهدف، بمغادرة صابر محيي الدين لها.

قلت إن صابر محيي الدين مثقف، وشجاع أدبياً وسياسياً، وذلك من خلال معرفتي به في اجتماعات هيئة التحرير، قد كان يستمع كثيرا، بحيث يظن من يحضر الاجتماع للمرة الأولى بأنه رجل سلبي يكتفي بالتلقي والآراء الواردة في النقاش، لكنه بعد أن يستمع بهدوء شديد وانتباه عميق للآخرين.. يتحدث فتجد أن كل الكلام السابق ليس سوى عتبات، وأن الجوهر هو الذي يقال الآن. كان شديد الملاحظة، يصوب ويشير، ويحيل، ويكلف. كان على إطلاع كبير في مجالات الثقافة، وما أكثرها! يحدثك عن رجال التنوير في الثقافة - حسين عبد الرزاق، وطه حسين، وقاسم أمين-، وكأنه باحث مختص بهم، كما يتحدث عن ترجمات لويس عوض، وكأنه درسها دراسة أكاديمية في الجامعة، وحين تفتح سيرَ أعلام السياسة تراه عارفاً بدقائق أمورهم وأحوالهم وكتاباتهم، أما معرفته بالبلدان وخرائط الأحزاب السياسية في العالم فهي من الأمور المذهلة. ناهيك عن معرفته التفصيلية بواقع الأحزاب والتكتلات السياسية، وشرائح المجتمع داخل الكيان الصهيوني.

والأمر الذي كان مثار إعجاب هو معرفته الواسعة بالأدب الروسي قبل قيام الثورة الروسية «١٩١٧» كنا حين نختلف حول جزئية في معلومة ما عن الأدباء الروس، نذهب إليه ليحل الاختلاف. ثم أنه كان رجلا قارئا، هو من كان يشير علينا بأن نقرأ بعض الكتب والعناوين التي صدرت حديثا، كان متابعا لحركة دور النشر العربية وما تطبعه .. بامتياز حقا.

لقد لمست وعشت جانبا من حياة صابر محيي الدين، وعرفت أنه كان زاهدا بالمناصب التي تسلمها، وزاهدا بثقافته، فقد كان أشبه بالكتاب المفتوح.. زاده للآخرين الذين يتوسم فيهم النباهة والفهم، كان يود وفي كل يوم أن يتخفف من أحماله الثقافية لكي يمنحها للآخرين، للأدباء والكتاب الذين أحبوه، كما كان يريد أن يعطي خبرته الإعلامية، للإعلاميين الذين تعاونوا معه في مجلة الهدف، وقد كانت مذاهبهم شتى، وثقافاتهم مستويات، وأمزجتهم تنوس بين الترابي والناري والعصبي..!

بلى، في مجلة الهدف، عرفت صابر محيي الدين رجلاً شديد النباهة والعمق، يليق به أن نسميه: «النبيل الفلسطيني».. الذي علمني الكثير، وأعطاني دروسا ضنت بها المدارس والحياة علي.. دروسا ستظل منقوشة في قلبي.. لأن صاحبها من الأشخاص الذين أحببتهم كثيرا، لذلك فإن فقدهم مأساة، وفاجعة، ولا عزاء لنا إلا بما تركوه من آثار انسانية، ورفعة طيبة، ودروس تحتشد بالغنى والمعاني السامية.

وثيقة جنيف

أيمن محمد

(١)

سيدي الحاخام مينروشسكي:

لابد أنك مستاء من نتيجة عملي هنا، رغم أني استطعت أن أقلب الطاولة أكثر من مرة، و أضع صديقنا هذا في الركن المظلم و رويدا رويدا أوصلته إلى فكرة حائمة بين طيات صدره كان قد قطفها من تلاميذنا حين الهمته و أبصرته بوضع قدميه ضمن صف أولائك الذين يبيعون ولا يشترون، وبعد ان سقناه إلى مقابلة ممثلنا في القنصلية إلا اننا فشلنا معه...

(٢)

السيد إبراهام: رغم استيائي و غضبي من تقريرك الأخير عن صديقنا... لكني لم ولن أتخلى عن حاجتي إلى أمثاله، لذا وبعد عودتي إلى تقارير المتابعة الخاصة به وجدت إن هناك نقطة ضعف لم نختبرها بعد، بإمكانك العزف عليها، وأحرص ان يكون عزفا دقيقا لا يشوبه لبس... وأعمل على أن يكون إيقاعك مضبوط الزمان و المكان دون أن يثير ضجيجه تداخلات نفسية تعيدنا إلى نقطة الصفر.



تجارة لاجئ هل تبور؟!

(٣)

سيدي الحاخام مينروشسكي:

بدأنا مع صديقنا العزف و ها نحن نصل إلى جواب القرار لكننا تفاجئنا بأمر كنا قد عالجناه في فترة سابقة، لكن يبدو يا سيدي بإنها بذرة رابية غرست عميقا لا نعرف أين، فكلما اجتثثنا خصلة وحرقنا أرضها نبتت أخريات.

حيث وجدنا بعد ان تسللنا إلى ذاكرته هذا النص المرسل إلى حبيبة مجهولة ينتظر لقاءها... يقول:

«يحاصرني شوق أخرس، عليل ... يحكم قبضته على عنقي، يخنقني، رغم هزالاته إلا أنه حصار مدروس أعجز امامه عن الصراخ و البوح ولا أجد لي منفذا للإستغاثة سوى النجوى...».

لا حظ ياسيدي تمت اسغاثته بالنجوى القلبية كونه عاجزاً على الصراخ وهذا مؤشر هام وخطير إن كان يقصد المعنى بحرفيته.

يتابع، ياسيدي ويقول:

«حربي لم تنته، ولن أرفع الراية... رغم حاجتي الماسة إلى أدوات أفتقدها في هذه الأونة تحول الظروف الراهنة دون تقديمها لي.. برغم وعيي للظرف وبرغم فقري للمعلومة وبرغم عجزي على بناء جسور الوصل.. إلا اني صامد.. قراري واحد موروث... لن أبيع... وها أنا أمزق وثيقة سفري... سأعمل على صنع المعلومة و تسويقها سأشري بثمنها جسور الوصل».

لك أن تحلل وتفسر ياسيدي كوني لم أستطع أن أحدد أي ملامح لهذه الحرب التي لم تنته، إن كان يقصد حربه الخاصة فهذه نقطة لصالحنا، و إن كان يقصد حربه معنا فمعلوماتي المؤكدة بانه عاجز على أن يفكر بهكذا قرار كونه لا يملك أي أداة إن كان قد ذكرها في نصه او لم يذكرها، فالسلوك العام يناقض كل هذه الأفكار، من أين له بادوات مواجهة وبناء والجوع يعتصره - الإستقرار ينبذه.. يبحث عن مكانه لا يجده... يصرخ في بوق صدء لا يرتد صداه.

إن اعتقادي بأن هذا النص مجرد بوح بآمال، وتفريغ عقد ليس إلا !. لكن أرجو أن تلاحظ يا سيدي إن ما بين السطور ثورة خامدة أخشى من كثرة العزف ان تتنفجر بالمسار والزمان الخاطآن.

لذا فإقتراحي وبحكم متابعتي اليومية للحالة ان نعود إلى دفعه إلى الأمام وحرق المراحل، بأن نزين له «ثمن بيعه» كمن باع من أسلافه وأقرانه جنبا إلى جنب مع صورته المهزومة العاجزة، بأن نزين له بعين الحاضر، ونجسد له برؤية مصطنعة بإتقان تشابه الواقع، محاكاة بين الهالة الواسعة لفكرنا وإخلاصنا للقيمة المبتغاه و إنتصاراتنا و بين حالة الذل و الهوان التي يحياها ضمن أفكار متطايرة يتبناها لا إخلاص فيها، يشوبها تمنيات خجلة وفرحه بإنجازات يتم استثمارها لصالحنا.

سيدي لابد ان تلاحظ بأن الخيط السري الذي يربطه بين أفكاره وواقعه أشتراه من تلك التجربة التي خلطت الأوراق علينا ولم نعد قادرين في وقتها طرق أي باب. وقد ألمح إلى ذلك بأن أدواته المبتغاة لابد أن تقدمها له تلك المجهولة حصرا لاغير و إن كانت ليست مادة فلابد أنها فكر يبحث عنه.

(٤)

السيد إبراهام: لابد أنك قد اطلعت على وثيقة جنيف ولا بد أن صديقنا سمع بها.. أعمل على أن تضعها بين يديه، إن كانت لم تصل بعد. قدم له التفسيرات.. ضع خطوطاً واضحة تحت عبارات البيع التي تمت، أشر بأصابع إتهام واضحة لكل من صاغها من جانبه.. كن كريما لا تبخل عنه بشئ.

حينها سننجح.. سينقل حربه بالإتجاه المطلوب...، والصحيح، وإلا انتظر منك صورة عن جواز سفره بأقرب وقت، أو لصاقة نعي بيضاء لا صورة فيها.

أناشيد لرحيل المخيم «الأمهات»

مقاطع من قصيدة طويلة فازت بالجائزة الأولى في مؤتمر القدس للشباب الفلسطيني

فؤاد ديب

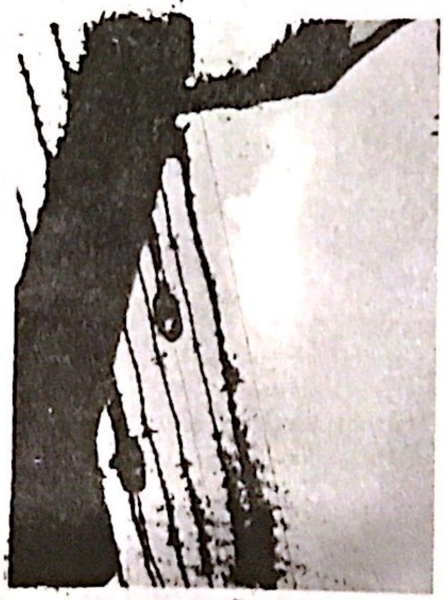
ينسجن شوك انتظارهن
بياضا لبجع لا يعود
ويكسرن في قهوة الصباح
دفلى الزغاريد
لعريس
تحمله الحناجر حتى الرخام
وينجبن أطفالاً
بكاؤهم أحمر
بلون أجسادهم
ويغسلنهم مرتين
مرة بالماء
ومرة بالرياحين
وسلك أحمر
يتدلى من سرة التوقيت
تقطعه الداية
وتلفهم الكفن
لتعلمهم البرق
بدلاً من مص الأصابع.
الأمهات
يكرهن حليبهن
لأنه بلون الكفن
ويزرعن الورد
لينثرنه كل صباح
فوق التراب

❖ ❖ ❖

«المقبرة»
هنا
تمتزج الأسماء والأسرار
دماؤهم
تداعب جراح الطريق
حتى ينام الضوء
هنا

لا مكان يحمينا
سوى المكان
والهمس يدفىء شفاهنا
- ماذا نفعل هنا؟
ولا أحد حولنا
وهذه الأرواح
تحرس لقاءنا
فلماذا تسرق الكلام ؟
- كي أخبىء همسي بين شفتيك
وكي
تؤسس الأرواح بنا
هنا
لا تكبر الأشياء
وعندما أشهر ذاكرتي
تشرقين ندية
وحدي أكبر
ويشيب ظلي

❖ ❖ ❖



«الحبيبة»
معجونة بالانتظار
تنقي وعورة الذاكرة
من أحجار الندم
فناجين الحرقة
مقلوبة السواد
تنتظر عرافة
أصدافها
تخنجر الأخبار
أسمر
يقفز في عينيه غزال
كلما نظر إليك
أدار ظهره
رفع يده
صفق الريح خلفه
ومضى
ثلاث إشارات ويعود
لكنه
لا يعود
تمضغ خيبتها
ولا أسنان للنسيان
وحين يسيل المساء
على رخام النهار
تنتعل الممر
تمشي فوق هضاب الذاكرة
حافية الحنين
كلما تهدجت الأوراق
تسمع دثيث خطوه
وعند زاوية البرد
كبر ظلها
وصار ثلجا
بعد أن هرم الرهام

أمثولة نجيب محفوظ في عامه الثالث والتسعين

دخل قيصر الرواية العربية نجيب محفوظ - أطال الله عمره - عامه الثالث والتسعين في ١١ / ١٢ / ٢٠٠٣.

حين يتأمل المرء هذا العمر المديد لمؤسس الرواية العربية الحديثة، يغبطه على ذلك مرتين. مرة لأنه، بما عرف عنه من دأب ومثابرة وحرص شديد على الوقت، قد حقق إنجازات مذهلة على صعيد الرواية العربية لم يحققها أي مبدع آخر. إلى أن استحق جائزة نوبل باقتدار عام ١٩٨٨، وهو العام نفسه الذي نشر فيه آخر رواياته «قشتمر» على حلقات في «الأهرام» القاهرية، قبل أن يصدرها في كتاب في العام الذي يليه.. ومرة أخرى لأنه ملأ هذا العمر المديد بالعمل الجاد والإبداع. دون أن يعني هذا: الانكفاء على الذات، أو الابتعاد عن المشاركة في الشأن العام. والمتعة بلقاء الأصدقاء والمقربين والتواصل الإنساني معهم، والأمثولة الفذة في كل ذلك هي أن الأديب الكبير عرف ببساطة كيف ينظم وقته بدقة، وصرامة شديدة، دون أن يختل توازن حياته بشيء على حساب شيء آخر.

عمل محفوظ موظفا بعد تخرجه من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٤، حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٧١. وطوال تلك الفترة ظل محافظا على عاداته الصارمة، إذ كان يدخل غرفته ويغلق عليه الباب، ليعمل من الساعة الخامسة حتى العاشرة مساء، يكتب بشكل يومي. ولا يسمح لأي معوق أن يثنيه عن القيام بهذا العمل الذي اعتبره مقدسا. وفي الوقت نفسه خصص يوم الخميس من كل أسبوع للقاء الأصدقاء في مقهى «ريش» الشهير وخصص يوم الجمعة للزيارات العائلية.

حين ننظر إلى تسرب الزمن من حولنا، والفوضى في حياتنا، وخواء الأيام دون فائدة، علينا تذكر هذه الأمثولة في حياة وابداع أديبنا الكبير أمد الله في عمره.

علي الكردي



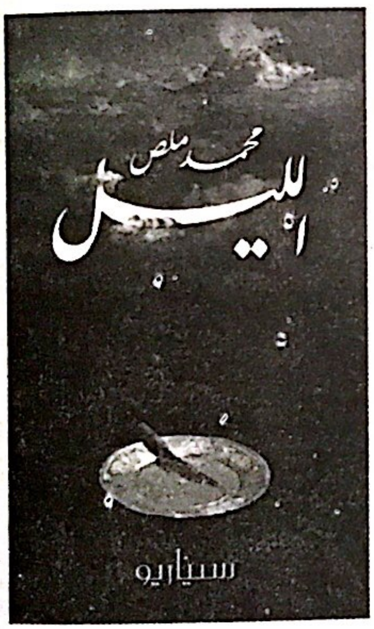
فيروز والفن الرحباني
الحلم المتمرد.. والفردوس المفقود

رغم أهمية التراث الرحباني، وما تركه من أثر عميق في تطوير الموسيقى والأغنية والمسرح الغنائي العربي منذ نهاية خمسينيات القرن العشرين، فإن المكتبة العربية لا تزال تفتقر إلى جهد نقدي حقيقي، يدرس هذا التراث العظيم بعمق وروح نقدية، ليحلل مزاياه وإنجازاته التي وشمت ذوق الإنسان العربي وارتقت به نحو ذرى جمالية رفيعة.

هذا التراث بحاجة لقراءة مضامينه الفكرية والجمالية، بعيدا عن النظرة المسبقة التي شاعت زمنا طويلا حول فن الرحابنة.

ولعل كتاب «فيروز والفن الرحباني/الحلم المتمرد.. والفردوس المفقود» للناقد محمد منصور هو من المحاولات النقدية القليلة التي تسعى لتحقيق تلك الأهداف، عبر أسلوب يمزج بين التوثيق والتسلسل التاريخيين من منظور تحليلي يلغي كل الوسائط بينه وبين العمل الفني الرحباني.

الكتاب صادر حديثا في دمشق عن دار كنعان للدراسات والنشر، ويقع في ١٩٨ صفحة من القطع المتوسط.

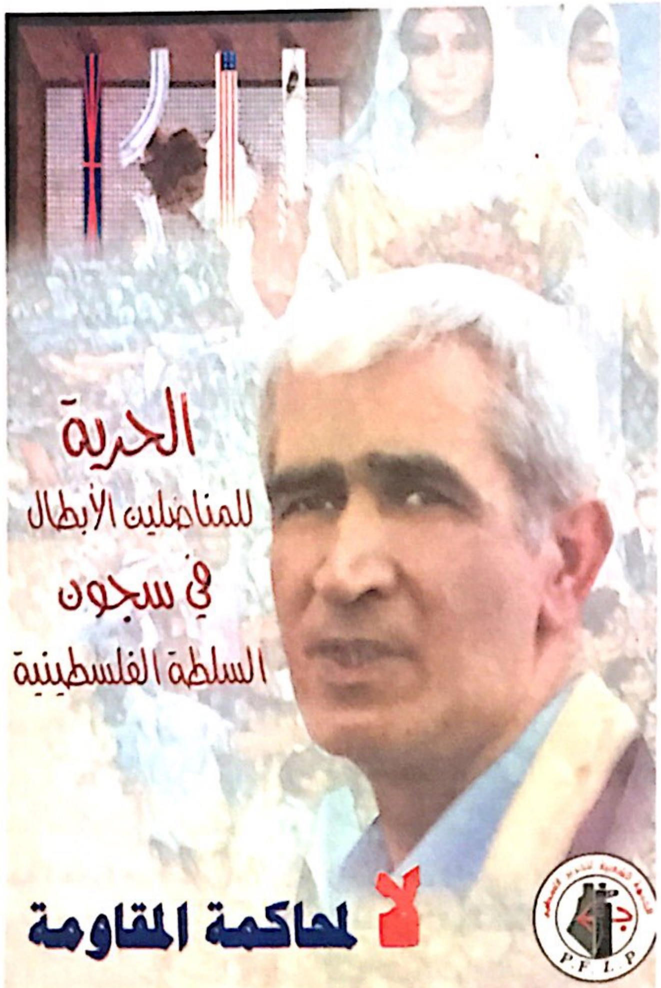


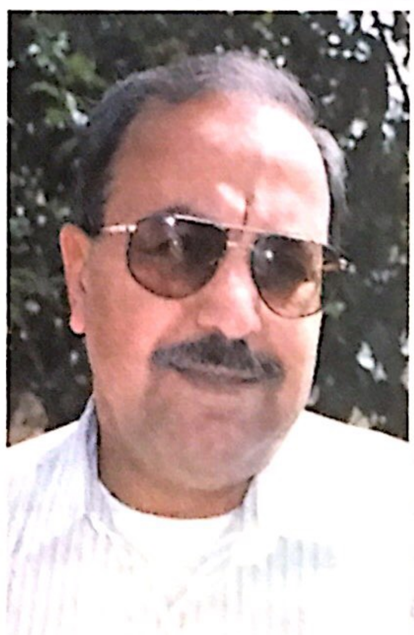
«ليـــل» محمد ملص في كتاب

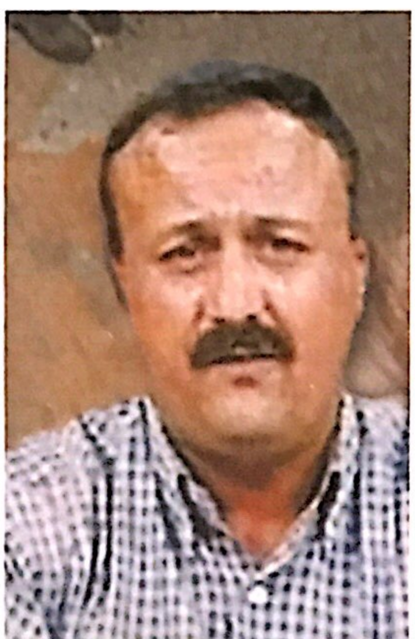
أصدر الروائي والمخرج السينمائي محمد ملص السيناريو الأدبي لفيلمه «الليل» في كتاب، وذلك في إطار سلسلة المكتبة السينمائية التي تصدر عن دار كنعان بدمشق.

قدم للكتاب المخرج والناقد السينمائي فجر يعقوب بالقول: منذ وقت طويل نشاهد سينما. قضينا القرن العشرين بأكمله ونحن نشاهد بذات الطريقة. الدماغ دماغنا الواثق يتقبل منا الطقس بكل تنوعاته واختلافاته، حتى ولو كان العالم برمته هو الفيلم السيء أو الجيد، يتقبل هذا بخفة أو مداورة، كما لو أننا نتنفس في الغياب: النص والأصوات والموسيقى، والانبعاثات الرطيبة الأخرى، الممثلين الكبار والصغار، والأرق الذي نجيء عليه في «الليل». كل هذا الأرق في اللغة. كل هذا السهاد ورنين أوراقه على بلاط أبيض فتان، هو مادة محمد ملص في شغله على نصه، في تنهيداته واختراقاته للغوايات كلها إن اجتمعت للحظة حاسمة في وراثة كل الفنون العظيمة التي تسيق تفتح الليل في أكمام العتمة السوداء، ففي (الذاكرة المشتهاة) أو في البدء منها كان السكون، ومن هذا السكون (ينبني) الليل، كما في هجعة الأساطير المنتقاة من كتب الأولين والحكائين الكبار. هكذا يريد ملص أن يغوص كل منا في أرق الليل (..) ليكتشف نفسه في سحر القراءة، إن عزلنا عن الجوهر الفني للصورة، وتحققت عبر اللغة بخفة من يتنفس الغياب والحضور، فثمة من يغذ الخطى في الليل، في الخلاء البعيد ليفيدنا من توليف الحروف على الحروف كي ينقط في الإناء شهد الكلام!.

الحرية لسجناء الحرية









المناضل عاهد أبو غلمة



المناضل باسل الأسمر



المناضل حمدي القرعان



المناضل مجدي الريماوي

كانون عنوان التواصل

أحمد. م. جابر



في شهر كانون، يستعيد الشعب الفلسطيني جانباً من تاريخه المضيء، وهذا الجانب هو رمز للاستمرارية والمواصلة في طريق الجلجلة التي يمضي بها هذا الشعب نحو فجر من كرامة وحرية وسلام.

كرامة لا يشوبها تنازل عن حق، وحرية لا يقصم ظهرها جدار فصل وسلام لا ينبني على تنازل وهدر لدماء الشهداء.

في شهر كانون نستعيد ومضة الانتفاضة الأولى في ذكراها السادسة عشرة، يوم خرج الشعب الباسل، في مدنه وقراه ومخيماته، متحدياً سجنه الكبير، منتفضاً على قبضة الاحتلال الحديدية صافعاً وجه العالم برسالة لا ترد، «الحرية والاستقلال» راية لا ينكسها اتفاق استسلامي ظالم، ولا تكسير عظام ولا سجون ممتدة على طول الوطن المغتصب وعرضه.

لم تكن الانتفاضة الأولى، شهقة أخيرة ما قبل الموت، ولم تكن غضبة مؤقتة ولا رد فعل مقطوع الجذور، وإنما كانت النتيجة الحتمية والطبيعية لقمع لا إنساني لا محدود، واحتلال طال زمنه حتى كاد يتجذر في العقول والقلوب، غير أن العقول النظيفة والقلوب المضيئة لشعب يرفض الموت، لا تقبل بنتائج من ذاك النوع الذي يحاولون فرضه علينا، لذلك كان لا بد للشعب أن ينهض، بشيبه وشبابه، رجاله ونسائه ليعلن أنه عصي على الموت والقيد، وأن المواجهة المفتوحة مع احتلال فاشي لم يعرف التاريخ له مثيلاً، هي مواجهة لا مفر منها، وحتمية بمقدار حتمية انتصارنا القادم.

والانتفاضة المغدورة لم تكن محطة نهائية بل كانت مجرد خطوة جديدة، ولكن واسعة يخطوها الشعب الثائر نحو استقلاله المأمول وحريته التي طال انتظارها.

وفي شهر كانون نستعيد حلم الانطلاقة المجيدة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الحزب الذي جاء تأسيسه رداً عملياً على هزيمة حزيران، وتتويجاً لكفاح طويل في حركة القوميين العرب، الحزب الذي وضع نصب عينيه حرية الشعب وكرامته، من أجل فلسطين حرة وديمقراطية، وتتأسس فيها عدالة حقيقية تحقق للإنسان معنى إنسانيته وللوطن معنى الحرية الحقيقية.

ومن أجل وطن حر وشعب حر، ترفض الجبهة أنصاف الحلول التي تقدم وطناً شبه حر لشعب من العبيد، كما حاولت أوسلو سيئة الصيت، وكما كل الاتفاقات التي تحاول الانقضاض على معنى الكفاح وجدوى الاستمرار والصمود، تدرك الجبهة الشعبية صعوبة الطريق وغلو التضحيات وتدرك تماماً ألم المعاناة ودموية المواجهة، هي التي قدمت على مدى تاريخها آلاف الشهداء من خيرة أبناء الحزب الباسل، وصفوة كوادره، وتوجت عطائها بأمينها العام فارس الشهداء أبو علي مصطفى، في وقت يقبع قائدها أحمد سعدات ونائبه عبد الرحيم ملوح وخيرة كوادرها وقادتها في سجون المحتل والسلطة.

من قلب الشعب نبتت، ومن عروقه تتغذى وتستمر، ومن لحمته وقوة إرادته تستمد قوتها، وهي تتقدم نحو عامها السابع والثلاثين ملتزمة براية فلسطين ووحدة الشعب والأرض، ولا تتراجع، ولا تلون وجها ولا تتلاعب بكلمات لا معنى لها، هو الالتزام بدم الشهداء وعذابات الأسرى، وآلام الأمهات وصمود اللاجئين. جبهة من أجل فلسطين براية حمراء لا تنكس ولا تستسلم.